هـــاشـــم

يمنى معوض

obeikan.com

الكتـــــــاب: هاشم
المـــؤلـــــف: يمنى معوض
تصميم الغـــلاف: عبدالرحمن محمد
المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع

رقـــم الإيـــداع: 2017 / 3686
الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 162 - 5
الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة
هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173
الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com
البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

هـــاشـــم

يمنى معوض

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

لذلك الغياب الطويل

الذي ما أشفق يومًا على الباقين هنا من قسوته

وما وسوس أبدًا للراحلين بالعودة

obeikan.com

obeikan.com

كلمة الكاتبة

اعتذار واجب لكل من اشترى هذا الكتاب ظنًّا منه أنه كتاب رسائل، فالدار صممت أن أختار لكتابي تصنيفًا أدبيًا لكي يُنشر.. ولكني الآن عليّ أن أخبرك أنك لن تجد في كتابي ستةً وثلاثين رسالة، إنما قلبًا ممزقًا لأكثر من ثلاثين قطعة، ومائة كرة من اللهب وألف جرحٍ ووجعٍ وخيبة وانكسار، ألف عصفور يتيم جريح لا صوت له.. ألف صدمة وصفعة وضعف.. وعمر طويل من الفقد الكسيح.

ما كنت أريد أبدًا أن أحقن جرعة السم هذه في وريد العابرين.. كنت أخاف أن يلعنني أحدهم يومًا، أو يذبل قلب كان مزهرًا بسببي، ولكن عندما تفقد كل شيء أو بالأدق عندما يسلبك أحدهم كل شيء.. ما الجدوى حينها من الخوف، مما تخاف وعلام تخاف!!

سنوات من الجبن الطويل، وأنا أدس المرار بداخلي سرًا.. سنوات طوال وأنا أحاول أن أمارس الحياة في صورتها الطبيعية حتى لا يعرف الناس

قدر انكساري وضعفي.. ولكن من الواضح أن هذا الدور السخيف وقته انتهى.. وانكساري بدأ يتسرب من الشروخ التي زادت في روحي، حتى وصل للسطح.. لوجهي، يبدو أن الإناء قد امتلأ وها هو يطفح الآن.

فلمَ لا أكتب هذه الرسائل! وما أقسى هذا القرار! ما أقسى أن تفضح المرأة ضعفها! ولكن صديقتي ذات يوم قالت لي: الاعتراف بالضعف قوة، والحديث عن الجرح أول طريق الشفاء، وأنا كالعادة أسير وراء أي أمل لا حول لي ولا قوة

وبعد ألف فنجان من القهوة، وألف نوبة صداع، وألف لحظة وجع، وعدد مرات بكائي التي لا تُحصى، وسنوات عمري التي ضاعت أمام عيني وما استطعت حتى الدفاع عنها أو التمسك بها، كل مرة رغبت في الموت.. والصباحات التي تُشعرني أني ماعدت أصلح لشيئ.. كل ذلك لم يترك لي خيارًا آخر.. غير هذه الرسائل.. أن أفتح دفتري، وألقيك فيه.

فما أقسى أن تكسر القوي، ما أبشع إحساسه حينها، وما أصعب انتصاره في النهاية.

فأنا أعتذر للذين يقرؤون كتابي، وأعتذر للذين قتلهم الغياب نيابة عنه، وأعتذر للذين صدمتهم الحياة فيمن يحبون نيابة عنها.. وأعتذر

لنفسي قبل كل شيء.. لأني أنهكتها لهذا الحد وأوصلتها لهذا الضعف.

فالآن أدرك أن الوقت الذي مر طويل جدًا.. يكفي بكاء بلا جدوى، وضعف لا معنى له.. وموت لا ذنب لي فيه، لماذا أموت أنا... وأنا لا ذنب لي سوى أني أحببت.

لن أموت.. وإن كان ضروريًا أن يموت أحد في هذه القصة، فالحب هو الذي سيموت.. أما أنا.. فالعمر الطويل لي.

obeikan.com

الرسالة الأولى

٣:٥٣ فجرا

٢٠١٤/٣/١

هاشم....

بتقديري للوقت تقريبًا.. فأنت الآن تستلم أول رسالة مني بعد سنتين كاملتين من فراقنا.. لا أعرف مقدار الحماقة التي توجد بداخل كل أنثى لارتكاب أفعال جنونية كإرسالى مثلًا لهذه الرسالة في الذكرى الثانية لفراقنا.

الساعة الآن حسب ميعاد تسلمك رسالتى وحسب وقت فراقنا فهى العاشرة والنصف صباحًا.. موعد يناسب شخصيتك العملية تمامًا.. ولا يناسب شخصيتي الليلية أبدًا.. كنت تتم أهم إجتماعاتك في ذلك الوقت تقريبًا، شكرًا لأن فراقنا على الأقل دخل ضمن قائمة أعمالك

obeikan.com

المهمة.. يعني بذلك أنه كان بالنسبة لك شيئًا مهمًا.. لا يهم الآن موعد فراقنا.. ولا يهمنى إن كان بالنسبة لك شيئًا مهمًا أم لا.. فالنتيجة في النهاية واحدة.. افترقنا.

ولا أعرف أيضًا ما السبب الذي يدفعني الآن لكتابة رسالة كهذه إليك.. بالتأكيد لا أريد بعد كل ما فعلته معي أن أسالك مثلًا: كيف حالك يا هاشم!

ولكنى أعتقد أني أكتب لك لأعرف.. كيف حالي أنا؟ هل تعافيت منك أم مازلت مقيدة هناك على قضبان قطار يأتي بك أو بالموت.

أعرف أن الكتابة رصاص نطلقه في وجه الذين أردنا اغتيالهم بداخلنا وانتزاعهم من الروح للتخلص منهم، يكفي تصلبهم في قلوبنا لهذا الحد. أردت أن أعرف هل جاء الوقت الذي أستطيع أن أقتلك فيه بداخلي أم لا؟ هل جاء الوقت الذي أستطيع بتر أصابعك الملتفة حول عنقي تخنقني أم لا؟ هل جاء الوقت الذي أستطيع أن أكتب فيه لك وعنك؟

لا بد لي ان أتعافى.. سنتان وقت طويل.. يجب أن أنضج فيهما وأتخطاك.

قرأت ذات مرة إن الدراسات النفسية أقرت بأن الفترة الصحية الصحيحة بين كل علاقة عاطفية وأختها، سنتان علي الأقل.. وها أنا أتم السنتين

هل تصدق يا هاشم أنه مر سنتان!! سنتان وكل منا يعيش بدون الآخر.. هكذا بلا موت.

أما أنا فلا أصدق.. لا أصدق أني استطعت الإفصاح عنك أخيرًا ولو علي الورق.

هذه الخطوة التي أخذت مني أربعة أيام من التفكير وسبع علب سجائر لأنفذها.. آه تخيل بدأت أدخن، الأمر الذي اختلفنا عليه كثيرًا أنا وأنت ولكني لم أغير مبدئي أبدًا، ما زلت أرى أن السجائر حل الضعفاء، أو الذين يدخنون السجائر ضعفاء أمام عاده تملكتهم.. والدليل أنى ما لجأت اليها إلا بعد ما خارت قواي واستولى عليّ الضعف، واستهلكني العذاب.

أنا متعبه يا هاشم.. منهكة.. مستهلكة.. امتصني الألم.. واختصرتني المسافة في شبر واحد بيني وبين الهاوية.

obeikan.com

الرسالة الثانية

٨:٠٠ صباحًا

هاشم

الساعة الآن الثامنة صباحًا، أضحك لأني بت أستيقظ باكرًا، الأمر الذي تمنيته مني دومًا.. أفعله الآن لأثبت لك أني أستطيع فعل أي شيء، ولكن الأمر الوحيد الذي يستحيل علي فعله والذي لم تستطع أنت فهمه أن أتلقى الأوامر.. أكره التغيير من أجل أحد، تراني لو كنت لينة قليلًا كنا افترقنا!!

أحببتني وأنا عنيدة، وأحببتك صلدًا.. لمَ حاولت أنت تغييري بعد ذلك، رغم أني ما حاولت فعل الأمر نفسه معك أبدًا... أظن هذا هو سبب فراقنا لأني عكفت سنين لأجد سببًا فلم أجد سوى ذلك.. لا يهم.

الآن أحاول أن أقاوم فراشي الذي أسلمت له نفسي بعد ليلة غميقة من

obeikan.com

البكاء،

سنتان وليلي ما هو إلا رحلة بكاء حتى الصباح.. صباح كئيب يلفظني لليل طويل وهكذا تمضي أيامي.. وهكذا يتسرب العمر كسيحًا من بين يدي، سفينة حزن لا ترسو أبدًا.. ولا أعرف متى أصل للبر، وتنتهي هذه الرحلة التي أهلكتني وأفقدتني اتزاني وإيماني بكل شيء، جعلتني أتخبط كالأعمى في الجدران.. أين الباب يا "هاشم"؟ أين الخلاص من هذه العتمة التي سجنني فيها غيابك، أخذت معك الحب والفرح والنور.. سرقت الضوء من عينيّ، وكأنك عزمت على سلب كل شيء مني قبل أن ترحل.. عزمت على تدميري وفقري وافتقاري، وها أنا كالشحاذين أسأل الدنيا كسرة أمل، قطعة فرح صغيرة وحلوة تكسر طعم المرار العالق في حلقي وقلبي.

حسبي الله فيك ونعم الوكيل.. دمرتني ورحلت، وتركت خلفك قلبًا صغيرًا يأكله الجوع للأمان، كنت له يومًا.. العالم كله.

obeikan.com

الرسالة الثالثة

٢:٣٠ صباحًا

هاشم..

ثمة أخطاء لا تُغتفر، وأشياء إن انكسرت لا يمكن إعادتها مرة أخرى.. أعرف أيضًا أن ثمة جرائم لا يمكن التخلص منها ولو بتنا نُعاقب عليها كل يوم. وحبي لك كان جريمتي الكبرى، جريمتي الكاملة، أحببتك سرًا وافترقنا سرًا وظننت أن الأمر سيمضي بسلام، لن يعرف أحد ولن يسمع بكائي أحد.. لن يرى أحد أبدًا صورك في دفتري.. حتى شقت الهالات السوداء أول طريقها تحت عيني، أصبح وزني يتفلت من حسدي رغمًا عني، وبات الحزن يتسلل لصوتي بين الحرف والآخر فيقطعه حتى فُضح أمري وسألتني صديقة: ما بكِ؟؟

كنت أود لو أسمعها منك، كنت أود لو ترى ما الذي فعله رحيلك فيّ

obeikan.com

فجأة.

الآن كيف أهـرب من سؤال صديقتي؟ كيف أهـرب بآثار وجعي التي ضاق عليها جوفي وخرجت للنور!! كم أتمنى لو تكون رجلًا لمرة واحدة وتعترف بأن الوجع الذي في رحم حبي.. منك. فأنا لم أسلم قلبي لرجل غيرك، ولم يمس مشاعري سواك.. ماذا سأخبر الجميع عندما يسألوني من أين لكِ هذا ___الوجع___ وأنت سري أنا وحدي!

أشفق عليّ حين تقتحمني العيون تسألني عنه، كن رجلًا لمرة واحدة وكن معي في مصابي، أو حتى أخبرني إلى أين أهرب وكل الحياة عيون!!

أريد غرفة مظلمة وكثيرًا من السكون ومعطفًا أسود يخفي آثار الوجع في روحـي.. يكبر هنا جزء منك.. في رحم كان مقدر له أن يحمل حبك.. لمَ يحمل الآن وجعًا.. صدقًا لا أعرف!

لقد اشتريت كل الأحلام الوردية من كل ليلة قضيتها معك، ومعاطف الأماني الدافئة ليرتديها حب يولد بيننا.. كل هذا جئت أنت برحيلك ودمرته.

لمَ هذه الفجيعة يا "هاشم"!!

obeikan.com

الرسالة الرابعة

١٠:٣٠مساءً

٢٠١٤/٢/٢

لا أعرف ما الذي حدث، قررت كتابة رسالة واحدة في ذكرى فراقنا الثانية لأختبر نفسي هل تعافيت منك أم لا.. أسأل نفسي الآن كيف وصلت للرسالة الرابعة؟؟ ولماذا أنا مستمرة على مراسلتك رغم عدم ترتيبي لهذا ورغم عدم ردك على رسائلي!

هل أضحك على نفسي يا "هاشم"؟ هل أكتب لك لأني أشتاقك، هل حقيقة اختبار نفسي مجرد حجة أغفلت بها كبريائي لتسمح لي بالكتابة إليك!

هل جننت حقًا يا "هاشم" هل مازلت أشتاقك! يا خيبتي الكبرى؟

ولو ذلك.. لمَ أكشف لك حقيقتي؟ لمَ أنا دائمًا غبية معك لهذا الحد؟

obeikan.com

"نحن أغبياء جدًا في الحب، وأكثر غباءً في الفراق" جملة قرأتها في رواية من قبل.. يا ويلتي! هل تراني مازلت أحبك يا "هاشم"!

هل صدقت أني كنت أحبك على الأقل ونحن معًا لتصدقني الآن أني أحبك بعد أن افترقنا؟ لا أعرف لماذا كنت تشك دومًا في حبي لك، رغم أني كنت عكسك تمامًا.. كنت أثق فيك للحد الذي يصل إلى العمى، وها نحن الآن.. أنت الذي تفارق وأنا أبقى على العهد.. ترى الآن من يستحق الشك في حبه!!

لا يهم الآن من كان يحب الثاني ومن كان يكذب، كانت جدتي دوما تقول " العبرة بالخواتيم" والخاتمة كانت رحيلك يا "هاشم".. البؤرة السوداء التي وقعت فيها ولم أخرج منها بعد.

على كل حال.. راسلتك هذه المرة لا لأعرض غبائي أمامك، ولا لأعقد مقارنة لحبنا، ولكني أخبرك رغم علمي بعدم اهتمامك لأمري أني رحلت من بيتي الذي أسكنه، لم أطق أن أقضِ فترة انهياري في البيت الذي كنت فيه أحبك... سافرت إلى مكان يأويني أنا ووجعي حتى أتخلص منه.

هنا.. حيث لا عيون تقتحمني أو تعبث في آثار وجهي، علّها تعرف ما

obeikan.com

الذي أصابني، ولا صديقة تستغل مكانتها عندي وتسألني لتعرف ماذا بي.

إن كان وجعي يتكون بداخلي طوال عامين، فأخيرًا أشعر باكتمال نموه، ولأن هذه الفترة الأخيرة لنموه فقد منعت نفسي من تناول الذكريات الجميلة حتى يستقر الوجع.. وأن أتنفس من خذلانك جيدًا، سأحرص أن أتبع المطلوب جيدًا حتى لا يصاب وجعي بأي ضرر.. لتعرف لأي مدى كنت أحبك.. حتى لو الباقي منك وجع.. فإني مصرة على الاحتفاظ به لمجرد أنه منك..

تُرى أي امرأة حمقاء كنت ومازلت أنا؟؟

صلِّ لأجلي يا "هاشم" علّي أكون بخير.

الرسالة الخامسة

الرابعه فجرا

هاشم....

كل شيء يحدث الآن يؤكد لي أن وليدى سيأتي للنور قريبًا.. أشعر بألم في عشقي لك.. ودائمًا أشعر بأن الأرض تدور بي، حتى أكاد أهوى في بؤرة نسيانك.

هل يمكن أن يأتي يوم وأنساك.. أنسى تفاصيل حبنا وتفاصيل نظراتك؟

هل لى بيوم أنسى فيه عناقنا الأول حين اقتحمت ضلوعى.. واغتلت كل أنفاس الوحدة من صدري.. هل لي أن أنسى حين همست لى:

اعتقي ذلك الطفل المكبّل بداخلي

وفعلت.. وياليتنى ما فعلت.. تحرر الطفل.. تحرر الطفل من داخلك..

obeikan.com

وترك يدي وانطلق للحياة..

هل من عتاب على طفل يا هاشم!! هل يعرف الطفل المسئولية!!

أتمني لو يفارقني الألم قليلًا حتى أستطيع أن أحبك مجددًا.. أحتاج الآن عناقًا يدغدغ كل صلد بيننا.. أحتاج صدرك يحتويني من جديد، أشعر بالبرد في أطراف عشقي.. حبي لك من بردك يرتجف وكل الذكريات من خذلانك ترتعش.

أحتاجك..وأكرهك، أبعدك عني.. وأحبسك بداخلي.

أنت بعضى.. ومني.. وكلّى.

اقترب ميلاد وليدك، لو تفكر قليلًا وتأتي لرؤيته لتفتخر بنصرك عليّ، لتتباهى بقسوتك وترى وجعك فيّ حيًا، أي سبب يرضي شرقيتك أئتنِ به.. ولكن فقط تعال.

opeikan.com

الرسالة السادسة

الثانيه ظهرا

هاشم..

تفوقت على الرجال في كل شيء حتى في الخذلان...

انتظرتك تمسك بيدي وأنا أصرخ ألمًا، أنتظرتك تجفف جبهتي من عرق الحرمان، انتظرتك تحنو عليّ بقبلة أتحمل بها مصابي.

انتظرتك وانتظرتك وكالعادة.. تخون أنت اللقاء والدقائق والساعات، تخون اللهفة والإشتياق.. وتخذل الجميع بصمتك وترحل.

هنا..حيث لا شيء سوى رقائق الندم أتناولها لأسترد بها قواى بعد ما خرج وجعي منك للنور.

أضرب رأسي في جدار الخيبة والندم.

ياليت!!..

obeikan.com

ليتني لم أقابلك!!.. ليتني لم أحبك!!.. ليتني لم أدمنك!!.. ومادامت ليت لن تفيد بشيء.. فأنا الآن أريد قلب الموازين والأخذ بالثأر، أنا الآن تعافيت تمامًا من الجزء الذي كان ينهش رحم حبي لك.. جاء الوقت الذي تأخذ فيه وليدك مني.. ألصقه بك فلا تفترقان.. ليس من العدل أن أتحمل الوجع وحدي، أرافقه وحدي وألتصق به وحدى.. يلازمني.. يخنقني.. العدل أن تتوجع كما أتوجع يا هاشم...

obeikan.com

الرساله السابعة

السابعة صباحا

هاشم...

أسأل نفسي كثيرًا كلما دققت في صورتك كيف كنت أمامي كلوحة مرسومة من عبير ومرمر، وأنت لوحة لحجر صلب من قسوة ومر؟؟ كيف كل هذه الأحلام التي حلمت بها لم يتحقق منها سوى هذا الكابوس الفاجع الذي ما حلمت به أبدًا..

أتعرف لم أتألم حتى الآن يا هاشم!!

لأني لا أستطيع أن أفيق من صدمتي فيك حتى هذه اللحظة.

أقف أمام مرآتي مشدوهة مصدومة، بعينين جامدتين كاللحظة ذاتها التي وقفت أمامك أسمع خبر رحيلك، أتمناك لو تقف أمامي الآن وتقول:

نعم خذلتك وغربت شمس السعادة وانتهى الأمر!

obeikan.com

قل أي شيء.. قل إنك على موعد مع الحياة ولابد أن تفارقني، قل أي شيء ولو حتى أصمت.. ولكن واجهني.

فما أبشع أن تُطعن بفجيعة الغياب فجأة!

obeikan.com

الرساله الثامنة

الثامنة مساءً

هاشم....

أشعر اليوم بأني أصبحت مباحة لكل حزن مارٍ من طريق قلبي يدُس سم الألم في شراييني، يُطعمه غصبًا ويرحل..

حين هشمتني لأجزاء لا ترى، حين أمسكت بسيف قسوتك ودمرت حياتي التي ظللت أبني فيها عمرًا، لا تعرف أنك حينها كنت تسقط إلى القاع من نظري حتى تباعدت المسافة بيني وبينك.. وبُحَّ الصوت حتى انقطع..

تركتني لا أصلح لشيء بعدك، تركتني كورقة من الأحلام تتقاذفها أمواج اليأس كما تشاء، تركتنى كطفل أضاع والدته في سوق مزدحم بالغرباء..

تركتنى لا أصلح لرجل بعدك، لحب غيرك، فأعيش حتى الآن على ذمة

obeikan.com

خذلانك

أشعر أن بيني وبين أي رجل هوة من الخيبة ساقطًا فيها قلبي، لم يستطع الخروج بعد.. فأخشى الاقتراب من أي رجل آخر حتى لا يسقط الباقي مني في التهلكة..

تعبت أنا.. كللت يا هاشم.. مللت ضعفي..

أريد أن أصرخ.. أن تقوم القيامة وينتهي الأمر..لابد أن ينتهي .. يكفي سنتين.. أنا تعبت.

obeikan.com

الرسالة التاسعة

السادسة صباحا

هاشم

أُطفئ الآن السيجارة الأربعين، ولا أعرف بالظبط إن كنت أحرق ما بداخلها، أم ما بداخلي هو ما يحترق.. أنفاسي تتناقص مثل السيجارة تمامًا بل أكثر، فلا أعرف إن كان الدخان الذي يخرج من فمي؛ احتراق التبغ أم احتراق أحلامي.. أم احتراق الأنثى التي ترقد بداخلي منتظرة أن تُعيد لها ما سرقته منها.

أتابع خيط الدخان يتصاعد.. كيف تتصاعد الأشياء التي تحترق، متى تسقط إذن!؟.. أعلّق عيني على خيط الدخان.. أتابع مساره، يصل إلى سقف الغرفة.. يصطدم بها ثم يتلاشى.. أضحك.. يا إلهي.. أهذا حقًا دخان سيجار أم حياتي في نفخة مني.. يسخر مني القدر عندما يتمكن مني لهذا الحد.. يجعلني أرى نفسي مجرد خيط دخان.

obeikan.com

ياليتني كنت سيجارة يا هاشم.. ربما حينها كنت أعرف من أول لحظة تضمني فيها بين أصابعك.. أني ساحترق.

ولكن كبريائي خدعتني.. جعلتني اتفاخر بأني أنثي وكأن الأنثى أفضل من السيجارة.. وكان الأنثى لا تحترق، أكوم أمامي سيجارة تلو أخرى في مطفأة السجائر، تشبه الباقي مني تمامًا متهالكة.. محترقة.

أدس بنهاية سيجارتي في صدر المطفأة.. فأتذكر نفسي تمامًا وهي تدس بقلبي في صدر الطريق.. فتطحنه.. حاولت مقاومة قسوة مشاعرك يا "هاشم" ولكنك لم تسمع.. لم تشعر، حاولت أن أذكّرك بأني إمرأة ولست سيجارة ولكنك لم ترني أكبر من ذلك!

كم أنثى أطفأتها في مطفئتك يا "هاشم"!! وكم احتراق أشعلته بنفخة منك!!

الرسالة العاشرة

٢٠١٤/٦/١

هاشم...

أكتب لك الآن وأنا على أعتاب عيد ميلادي، أرى غيمة ضبابية كبيرة على عمري الذي مضى ومستقبلي بدونك أو فلنقل بسببك.

لا أستطيع حتى الآن أن أستوعب كيف سمحت لرجل أن يدمرني لهذا الحد!!

لا أستطيع أن أصدق أن رجلًا واحدًا تمكن من تشويه كل الربيع الذي بداخلي في بداية عمري!

كيف سمحت لك قطف كل الزهور فيَّ ، كيف سمحت لك بأن تحولني لأرض بور لا تسمح للطرح مرة أخرى!!

هذا الشهر ربي، ثم أنا وأنت نعلم بصعوبته عليَّ

obeikan.com

أذكر الآن تاريخ ٢٠١٣/٦/٢ لحظة مهاتفتك لي بعد الغياب، وأنا بكل صدق سألتك: من معي؟ فقلت بخيبة: هاشم معك!

عرفت أن فراقنا كان أسهل وقعًا عليك من نسياني لصوتك، هذا بالتأكيد أمر هز رجولتك هزًا عصيفًا، رجولتك التي اتصلت وفي نيتها إرباكي.. وإحداث الفوضى بداخلي وبعثرة آخر ما تبقى مستقرًا في مكانه بعدك..

أنا نفسي لا أعرف كيف حدث هذا.. كيف نسيت صوتك ، ربما هذه دعوات صديقتي المستمرة في كل صلاة.

مرت سنتان وأنت تستغل كل عيد ميلاد لي لتأتي بغتةً في اتصال أو خبر في مجلة أو حديث عنك تذكرني بأني أحتفل بمرور سنة أخرى في غيابك، سنة فارغة منك.. سنة جديدة أستقبلها وحدي.

لكن هذه السنة أتوسل إليك أريد أن يمر عيد ميلادي بدونك، أريد أن أشرك أحدًا سواك..

أريد أن أتم هذا العام بحب.. ولو بحب صديقاتي، أعدك أني لن أدخل أحدًا في حياتي.... غيرك...

obeikan.com

ولكني أيضًا لن أعود لمن خذلني وقت احتياجي له....

لن أعود يا هاشم رغم كل ما بي من وجع وافتقار إليك، أنا تلك التي قلت عنها يوم وداعنا:

"حجر أنتِ لا قلب ولا مشاعر"

تذكر جملتك جيدًا لتعلم أن لا رجوع لنا أبدًا.

obeikan.com

الرسالة الحادية عشر

السابعة والنصف مساءً

هاشم..

بهذه الرسالة أتخطى الحاجز العاشر من رسائلي إليك، ولا أعرف إن كنت تقرؤني أم لا.. لا يهمني.. أنا فقط أنفض من عليّ قليلًا مما كوَّمه رحيلك من عذاب فوق رأسي.. ووجع منذ افترقنا...

متى افترقنا!! متى افترقنا يا "هاشم"؟

سنة.. سنتين.. ثلاثة.. لا أذكر!؟

فما عدت أحسب عمري بالأيام وعقارب الساعة، ولكنه أصبح يزيد بزيادة افتقادي لك، واشتعال حطب الهزيمة بداخلي، يزيد بمرور عقرب الألم لدغة تلو لدغة في قلبي حتي كاد أن يقتله..

كل ما أستطيع تذكره ذلك العناق الحاد الأخير بيننا.. ضممتني إليك، فاستسلمت للأمان في صدرك، ولكنني لم أكن أعلم أن العناق الأخير

obeikan.com

كعناق الجيش للجيش على رقعة الشطرنج.. عناق يطيح به الأقوي الأضعف خارج حدود الزمان والمكان، كعناق الشهيد للرصاصة فيسلم حياته للأرض بعدها، كعناق الأرض للسماء فتقوم القيامة حينها، وها هي قد قامت على عشقنا وأطاحت بكل شيء نذكره.. نبكيه.. نرثيه.

لو أني أعرف أن هلاكي لديك صار مباحًا لهذا الحد ما كنت جعلتك تستبيح حرمات عشقي.. لما وافقت بالخنوع لك من أول غزو على حدودي.. لكن ماذا تفعل في امرأة حمقاء مثلي!!

obeikan.com

الرسالة الثانية عشر

منتصف الليل

هاشم...

أخبرتني يومًا أن الحب صلاة لا ركوع فيها إلا لمشاعرنا، لا توسلات إلا لخالقنا ليستجيب للحب، ليباركه، ليقوده للكمال، وأخبرتني أيضًا أن هذه الصلاة وضوؤها الإخلاص، فإذا أتممت وضوئي وأديت صلاتي لاستجاب ربي وأصبحت لي

الآن.. أسالك بقدسية هذه الصلاة لمّ ابتعدت! لمَ لم تصبح لي؟

لمَ لم يستجب ربي! هل أنا محجوبة عنه لهذا الحد بالذنوب!! أم أن وضوئي لم يكن طاهرًا ويتخلله العيوب؟

أخبرني أنت لمَ لم يستجب!! لمَ لم تكن لي يا "هاشم"؟؟ أنا حين أختلي بنفسي أحاول استعادة ذاكرتي لأعرف ما ذنوبي التي اقترفتها وتحجبني عن ربي.. لا أرى شيئًا.. وكيف أُذنب وكنت قبلك مجرد طفلة

obeikan.com

وحيدة.. وحين أراجع وضوئي.. أنا متأكدة من صحته.. لم أخطئ مرة واحـدة.. أنـا منذ أخلصت لك لم أخنك ولـو للحظة.. ولـو بخيالي، وضوئي كان طاهرًا نقيًا، وصلاتي كان ركوعها خاشعًا، حتى دعائي كان دومًا لك قبل أن أدعي لنفسي.

التقصير جاء منك.. أنت من قصرت، أنت لم تصلِ لأجلي.. لم تدعِ لأكون لك.

لم أترك ليلة إلا ورفعت فيها يديَّ وقلت:"إن كان خيرًا فاجعله لي"

كل ما يقهرني الآن أني كلما تذكرت دعوتي وتذكرت مصيرنا في النهاية أدركت أنك لم تكن خيرًا لي..

لماذا يا "هاشم"؟ لماذا لم تكن لي خيرًا!!

فيما أذيتك لتكون شرًا لي، فيما أذيتك؟؟ فيما أخطأت؟؟

أعطني سببًا للفراق قبل أن أموت بصدمتي فيك.. بخيبتي في الرجل الوحيد الذي أحببته.

الرسالة الثالثة عشر

السادسة صباحًا

هاشم...

بالأمس وقع حادث ما ذكرني بذاتي.. أتذكرُ ذاتي يا هاشم!! نعم تلك التي حاولت جاهدًا مَحْيها طوال علاقتنا، أتذكّر كل خلافاتنا فأجد كلها ترجع إليك في الأصل لنفس السبب، اعتراضك على رفضي لوجود فرق بيني وبينك فكلانا متساويان.

- تغير.. أغار، تغضب.. أغضب، تقسو.. أقسو، تطمح.. يعلو طموحي أما أنت فكنت تريد عكس ذلك.

تغار علي.. أختبئ، تغضب.. أعتذر، تطمح.. أسقط، تقسو.. أسكت؟

ثلاث سنوات وأنا ألمح في الأفق مسار اختفائي، كنت أرى بيننا خيطًا رفيعًا يكاد أن يتلاشى، وكان هذا الخيط علامة لي.. أني أيضًا سأتلاشى.

obeikan.com

أخبرني بأي حق كنت تريدني بهذا الشكل، عفوًا أقصد بهذا الفراغ.. بهذا التلاشى.. بهذا اللاشئ.

وبعد كل هذا تخبرني بأنك تشعر بذاتي، لهذه الدرجة كنت في نظرك غبية ساذجة

أين هي تلك الذات التي دائمًا تتبعك وكأنها ظل لك!!

أين هي تلك الذات التي دائمًا مجرد رد فعل سلبي لفعلك، وكلما طالبتك بحقي في نفسي.. في ذاتي، أوهمتني بأنانيتي.. أنا التي لا أشبع ولا أقتنع ولا أرضى، ولكنك يا هاشم أثبتّ برحيلك أنك كاذب.. ما أنا بشخص أناني، وما أنا متوهمة بتلك الفجوة الحقوقية التي بيني وبينك..

نعم هناك فجوة بيني وبينك.. دائمًا أنت الفعل حتى اتخاذ قرار الرحيل.. كان من نصيبك وحدك، أمرتني أن أخضع له دون نقاش.. رغم أننا في هذه العلاقة سويًا....

لمَ سترحل يا هاشم؟؟ - هكذا لا تسألي كثيرًا.

ما الذي فعلته يا هاشم؟؟ - لا تفكري كثيرًا.

obeikan.com

أهكذا نفترق! – نعم، هذا قراري ولا نقاش فيه.

الآن بربك أسألك، هل مازلت تصدق بأنك تؤمن بذاتي.. بوجودي.. بكياني.. هل كنت تراني يا "هاشم"!!

حتى في الرحيل شعرت ما كنت أشعر به دومًا؛ أني ظل يتبعك.. أني مجرد ردة فعل.. أني مجرد سراب وهمي فقط.

ولكني أفقت من غفلتي.. كلانا متساوٍ يا هاشم.. أوجعتني.. سأوجعك.

وأنا أعرف ما الذي يوجعك يا هاشم.. أن أتخطاك، أن أعيش بعدك، ألا أموت خلف رحيلك.

أن أنجح.. هذا النجاح الذي ما آمنت به يومًا أبدًا، أو بالأدق ما آمنت أني أقدر عليه أو أني أستحقه، أو كما قلت بالظبط:

"ما كل هذه الأحلام والطموحات، فكري في أن تجعلي وقتك كله لي "

وكانت هذه أكثر مرة توضح فيها رفضك لنجاحي.. عرفت حينها فقط أنك تشعر برجولتك في كسري، واحتكاري.. أن أكون أقل منك.. أن أكون مجرد ظل.

الرسالة الرابعة عشر

الحادية عشر ليلا

هاشم...

أرقد الآن في فراشى أعاني البرد والوحدة ومعهما الفراق، وبي وجع.. ذلك الابن الذي يشبهك ليذكّرنى دوماً بك، بالفعل هو جزء منك وإليك، بخيبة تحضر صورتك أمامي بكل تفاصيل وجهك كم كنت أعشق هيئتك ياهاشم.. قامتك، تلك الهيبة التي كنت أشعر بها دومًا وأنا بجوارك..

ابتسامتك.. يا إلهي، كانت ضربًا من ضروب الثمالة لعقلى ولقلبى.. كانت كسارق الماس.. محترفة هى للغاية في تسللي، واختراقى، وسرق الفرح منى دون أن أشعر...

كنت أعشق تلك الشفتين حين تبتسمان، كنت أتوّق لاحتضانهما.. لإغلاقهما بقبلة حتى أبعد ابستامتك عن وجهى.

obeikan.com

وعيناك.. آه من عينيك صدق فيهما قول "فأنا لا أملك في الدنيا إلا عينيك وأحزانى" أغنية عيناك لخالد الشيخ أتذكرها يا "هاشم" كنت تغنيها لى كثيرًا "عيناكِ وتبغي وكحولي" وكنت إن وصلت إلي "يا ضَل الله بأجفاني، قاطعتك: أنت ضل الله لي يا هاشم...

أضحك على نفسي الآن قد كنت أراك ضل الله.. ضل الله يا "هاشم".. أيمكن أن يقودنا الغباء العاطفى لمثل هذه الخرافات.. أن نرى أشياء لا تمت للحقيقة بصلة.. ضل الله بأجفاني!! وصلت لهذه الدرجة في عيني يومًا، ثم الآن لا تستطيع حتى عيني أن تراك.

سمعت هذه الأغنية ألف مرة بعد رحيلك لأجد فيها نفس ما كنت أشعر به وأنت معى، ماوجدت غير كلمات تُخرج لي لسانها وكأنها تسخر مني لأني صدقتها فيك ذات يوم..

أرأيت إلى أين عيناك أخذتني في الحديث!!

لا أتعجب، فسبق وأخذتني عيناك إلى الهاوية من قبل...

يمر الوقت وأنا أتذكر تفاصيلك.. هاشم كنت ليس بالقليل وأعترف...

أستطيع الآن أن أراك أمامي بملء ذاكرتى، شعرك الأسود وكذلك

لحيتك، عيناك تلمعان كالشمس.. أصبحت الآن أكره أي رجل يمتلك مثل هيئتك لأنها فقط تذكرني بك، كم يصبح الأمر قاسيًا حين تصاب بالخيبة في شيء ظننته يومًا أبديًا.

ويصبح الأمر سخيفًا حين تكره شخصًا لأنه فقط يذكرك بآخرٍ أوجعك ورحل.. تشعر حينها أنك مقيد من عنقك، ولكن يصبح الأمر قاتلاً عندما تصطدم بوجه يشبه من كنت تحب، فتقيس عليه الماضى، بل تحكم عليه من الماضى، فتجبر نفسك على قتل الأمر من بدايته متحججًا "لا أكرر التجربة مع نفس الوجه مرتين"..

أي سخافة نصل إليها حتى نأخذ قصص الحب بالأوجه!! ولكن ما فعلته يا "هاشم" كفيل بأنه يجعلني أبتعد عن كل شيء فيه منك ولو كان مجرد وجه.

آسفة.. أطلت عليك هذه الليلة.. ولكني أيضًا مبتورة من داخلي وأحتاج لشيء يكمل الناقص فيّ ولو رسالة..

أريد فقط قبل أن أودعك أسالك:

- لمَ تلك العينان التي ظننتهما يومًا مكانًا لاحتوائي احتويتا القسوة

ولفظتا بها في وجهي!!

لمَ هاشم حين تجبّر.. تجبّر عليّ!!

لمَ حين قسى.. قسى عليّ!!

لمَ حين أراد أن يثبت رجولته، أثبتها عليّ!!

لو تعرف كم انتظرتك يا هاشم لتكون رجلي ونصفي وعوضي عن كل شيء

لو تعرف كم صليت.. كم مرة دعوت أن تكون خيرًا لي...

لمَ خذلتني أمام ربي.. لمَ لم تكن أنت الرجل الذي تمنيته أن يكون!!

من بعدك...

كل رجل يحادثني أشعر أن كلماته عمّال يحاولون بناء جسر بيني وبينه للعبور إليّ، فأضع اللغم في قواعد بنيانه فينهدم الجسر قبل اكتماله.

من بعدك...

كل الحيوات توقفت، وجناحيّ فراشتك تجمدا، ونبضاتها تحجرت، حتى ألوانها تغيرت.. بات الرمادى يغطى كل شئ...

obeikan.com

الرسالة الخامسة عشر

الثانية صباحًا

هاشم..

أردت فقط أن أحكي لك موقفًا حدث بالأمس.

كنت في غرفتى في سكن العمل كالعادة، حتى تذكرتك، وأسلمتني الذكرى لبكاء شديد.. انفجار كان، حتى وصل صوتي مسامع صديقتي..

أتذكرها؟ بالطبع لأنها كانت الشاهدة الوحيدة على وجودك، كعادتها أتتني كأم استيقظت فجرًا على صرخات رضيعها فتأتيه دون أن ترتدي نعليها، أو تتضجّر لأنها ما كادت تسرق من النوم سوى بضع دقائق.. هكذا أتتني صديقتى بفزعها لبكائي، يؤلمها صوتي، ونحيبب، وصراخي..

ألقيت رأسي على صدرها وألقيت معها كل دموعي كمن يرمي بشيء يريد التخلص منه.. أنتحبت كثيرًا هذه المرة وكأنك رحلت عني لتوك.

obeikan.com

دموعها تسقط على وجنتيّ.. أشعر بهم كنار تشتعل ووجنتيّ كجمر يستعر...

أسمع صوتها الحنون يهدهدني: ارحمي نفسك!!

سألت نفسي وقتها: هل تجوز لي الرحمة فعلًا!! وعلامَ يرحمني الله!! لم أفعل ما يجعلني أستحقها، ولكن أيضًا لم أذنب للدرجة التي تجلعني أستحق العقاب.. كل ما فعلته أني أحببتك.. كلمة واحدة بها ذنب بات يؤرقني منذ سنوات ومازال..

تنهدت.. فوجدتها تعبث بأصابعها في خصلات شعري تحاول تهدئتي، ولكن هيهات شيء ما كان يقهرني حينها جدًا.. شيء ما مس كرامتي وأشعل نار الانتقام من جديد بداخلي.

لم أردد على مسامعها سوى: أكرهه كثيرًا.. أكرهه...

كعادتها دومًا تفهم حديثي من نظرة أو كلمة واحدة.. فهمت من أقصد.. وشعرت بتلك الحمم البركانية التي تنفجر بداخلي واحدة تلو الأخرى.. ضمتني.. كأمي.. ضمتني أكثر من أم.. وقالت لي: "حرام عليك عدا سنتين وأكتر.. إنسيه"

أنساك.. آه لو تعرف صديقتي ماذا فعلت لأنساك، آه لو تعرف أني لو وجدت عملية جراحية تستطيع استئصالك من ذاكرتي لأجريتها.. ولكن.. لا مفر منك.

لا أذكر كم ساعة مضت وأنا مسندة برأسي على صدرها وهى تعبث في شعري، تتمتم بكلمات تحاول بها التخفيف عني.. هى وحدها التي تعرف كم أعاني، أني مازلت لم أشف منك، وحدها تعرف سر تجنبي أي رجل آخر، تعلم جيدًا بأن خيبتي فيك أصبحت فجوة كبيرة تفصل بيني وبين أي رجل يحاول الاقتراب مني،

ظللت هكذا حتى غفوت.. استيقظت في الصباح بعينين تورمتا حرقة وبكاء، لأجدني على فراشي كالعادة وأجد صديقتى تجلس بجسدها على أرضية الغرفة وقد أسندت رأسها على فراشي بجوارى.

يا قلبى...ياقلبى أنتِ يا صديقة.. لم تستطيعي أن تغادري من جواري طوال الليل

أحكي لك هذه القصة لا لأخبرك ما الذي ذكرني فيك بقهرة هكذا أمس ولكني أحكيها لأقول لك: هذه صديقتى يا هاشم... هذه هى التي حذرتني منها دومًا وحاولت إبعادي عنها..

obeikan.com

ولكنها كانت خديعتك الوحيدة التي لم أسقط فيها، كنت تحاول إبعادها عني لأنك تعرف جيدًا كم تحبني هي، ولن تطيق آذيتك لي ولو بكلمة..

كنت تعرف أنها الصوت الذي يوقظني دومًا إذا ما غرقت في أوهامك..

ظللت تحذرني منها وظلت هي تنقذني..

حتى رحلت أنت وظلت هي بجانبى حتى الآن تهون عليّ مصابي وخيبتي فيك.. ظلت تنقذني..

ساذجة هي كل من تضحي بصداقة من أجل الحب، أشفق عليها ربما لم ولن تقابل صديقة كصديقتي.. الحب بجانب صداقتها صغير جدًا.

أعرف كم أن رسالتي هذه ستنحر كرامتك وغرورك كشاه صباح العيد كانت متيقنة أنها ستعيش للأبد.. مثل يقيني تمامًا بأنك ستظل معي إلى الأبد.

سحقًا لك ولليقين، وسلامًا طيبًا على روح صديقتي..

صديقتي التي كانت هنا ومازالت هنا وستبقى صديقتي التي ما سقطت أبدًا أمامها إلا وأمسكت بساعدي تساعدني على النهوض من جديد....

صديقتي التي حين تعريت أمامها بوجعي فيك...غطتني بروحها...

obeikan.com

سلامًا لصديقة تبكي على وجعي أكثر مني..

سلامًا لصديقة تكرهك أكثر مني...

سلامًا لصديقة لم أقل لها أبدًا: إني أحبها، ورغم ذلك تضم قلبي بين ضلوعها كما لو كنت فرخًا صغيرًا، وهي.. هي عش كبير.. عش كبير يحتويني يا هاشم.

opeikan.com

الرسالة السادسة عشر

٤:٣٠ فجرًا

هاشم...

لا أعلم يقينًا إن كان يوسف نبي الله قد سامح إخوته مسامحة خالصة أم لا.. ولا أعلم يقينًا هل إخوته قدموا اعتذارات كافيه أم لا!

ولكن ما أعرفه جيدًا أني ما أنا بيوسف حتى أستطيع أن أسامحك، ولا أنت بابن نبي من أنبياء الله لتستحق ذلك الغفران..

أذكر الآن أول مرة تقابلنا بعد ما انعزلت عن الناس بعد حادثة تعرضت لها.. خرجت بعد فترة كبيرة من انعزالي بالبيت، قررت أن أتناول إفطاري في مكان ما، وصلت إحدى كافيهات مدينة نصر، جلست بهدوء، رأيتك من أول لحظة دخلت فيها حيث أنك كنت ثائرًا لسبب لا أعلمه، تركتك أو فلنقل صدقًا بأني خشيتك، وبصمتٍ أشرت للنادل.. ثم أشرت بأصبعي في القائمة على القهوة التي أريد، وحين جاءني

obeikan.com

بطلبي شكرته بابتسامة خفيفة، سمعت بعدها بدقائق سؤالك الذي اقتحم صمتي فجأة وأنت تشير لي على فمك: أنتِ خرسا؟

فى أول الأمر لا أنكر بأني ثرت من داخلي على ذلك الشخص الذي اقتحم مساحتي فجأة رغماً عني، ولكن ثورتي لم تصمد طويلًا، يبدو أن جيشك كان أقوى مني، فما لبثت أن ابتسمت.. فقلت لك: خرسة!! كده.. مرة واحدة.. فيه ذوق يقدر يخليك تتعرف بطريقة أفضل من كده.

صدمتني حين قلت: ومين قالك إني عايز أتعرف!

أنا فضولي دفعني أن أعرف بس..والحمد لله مطلعتيش خرسة.. واذا كان على الذوق، فالذوق يخليكي تطلبي طلبك من الجرسون بصوت مش مجرد إشارة.

دهشت حينها لصراحتك في وجهي.. كما دهشت بشدة تركيزك معي منذ جلست تمامًا كتركيزي معك.. فابتسمت ثانية.. ابتسامة كانت أول خطوة في طريق سنمشيها سوياً لمدة ثلاث سنوات.. ياليتني لم أبتسم.

أذكر بعدها كيف كنت تهد كل يوم جزءًا من الحاجز المشيد بيني وبين

obeikan.com

الناس.

أذكر حديثك الكثير أمام صمتي الأكثر، لمدة تصل إلى سنة كنت أتعجب من صبرك الطويل، وإصرارك على خروجي من صمتي، فعلت الكثير لي.. الكثير جدًا لأخرج مما كنت فيه، لأعود للحياة والناس والحديث ولكن الآن...

بعد رحيلك لا أعرف إن كان عليّ شكرك أم ذمك!!

لا أعرف إن كان يجب عليّ أن أشكرك لأنك أعدتني للعالم أم لا!!

ولكن ما أعرفه تمام المعرفة أنك هدمت حاجزًا وبنيت برحيلك ألف حاجز، وبأنك دمرتني بقدر ما حررتني من عتمتي يومًا ما.

وبأنني أمقت كثيرًا ذلك العالم الذي أعدتني إليه ثم تركتني وحيدة فيه.

أريد فقط أن أسالك:

- لماذا؟ لماذا أخذت بيدي وأرغمتني على عبور الطريق إلى الناحية الأخرى من العالم الكبير، وأنت لست متيقنًا أنك ستمضي معي للنهاية؟!

obeikan.com

لمَ أخذت بيدي وفجأة وسط الطريق المزدحمة تركتني!!

أرهقتني الأسئلة التي لا إجابات لها عندي ولا صدى لها عندك.

وبعد ذلك يلومني الناس لأني أصبحت جافة.. قاسية.. أبربك كيف من المفترض أن أكون بعد كل ما حدث؟ ترى كيف ستكون تلك الفتاة التي خذلت في لحظة وتركت في منتصف الطريق بعد عزلة سنين!

يلومني الناس لأني لا أثق في أحد.. وأي ثقة ينتظرونها وأنت بعد كل ما فعلته رحلت، فماذا عن غيرك.. أحتاج لأن أثق مجددًا يا هاشم، أحتاج لمن يعيد لي ثقتي حتى بنفسي ثم بالعالم... أحتاج أن أعيش... والحياة بلا ثقة.. جحيم الله في الأرض.

openkan.com

الرسالة السابعة عشر

منتصف الليل

هاشم

هاشم....

أكتب لك ولأول مرة بخوف، بهلع، بحاجة لضمك، لمسامحتك ولأول مرة، أرسل إليك لأسألك هل فكر أحدنا ما مصير كلينا بعد الفراق؟ كيف سيمضي بنا العمر....

لا أعرف كيف نحب بعد الحب الأول، ومن الأحمق الذي أخبر العالم بأن الحب هو الذي تكتمل قصته بطرفيها للنهاية، وأن هناك حبًا يأتي ليعصف بالحب الأول –يحدث– ولكن يكتم أنفاسه للحظة، لشهر، لفترة ولكن لا ينال منه في النهاية، ينسينا إياه ولكن لا يمحيه، فما هي إلا ذكرى لتفاصيل صغيرة كافية لتعيده حيا أمامنا من جديد...

obeikan.com

يستطيع الحب الثاني أن يخمد ثورة الحب الأول، وجنونه ولكن لا يستطيع أن يقتل فيه الثورة، من يقتل الحلم في قلب الثائر يومًا، من يطفئ النيران التي تشتعل فيه، من يلهي طفلًا جائعًا لآخر العمر.. يسكنه بدمية، بطائرة ورقية، بنزهة صغيرة ولكن ما إن يرى هذا الطفل أمه، يتذكر جوعه، فينفجر في صراخه ثانية...

سقطت في هوة صدمتي حين تخيلتك تتزوج من أخرى. أتنساني؟ أشفق عليك في كل مرة ستقول لها: أحبك وتسمع صدى صوت هذه الكلمة معي، كل مرة تزور مكانًا حلمنا به.....

ستتذكرني!

حتى لو كنت خائنًا، ولو كنت ضعيفًا بما يكفي، وخذلتني فوق ما يكفي.... فذاكرتك أبدًا لن تخون، ولن تضعف حتى تنسى، حتى لو أحببت غيري أكثر مني..... فللحب الأول تفاصيل لا تموت...

إذ كانت هناك لحظات لا تموت، وتفاصيل لا تتلاشى، وكلمات لا تنسى فكل ذلك للحب الأول ينسب.

للرغبة الأولى لعناق الطرف الآخر، لتوسد صدره، لتشرّبه وصب كل

obeikan.com

احتراقاتك فيه، لهيب مهما أخمدته لا ينطفئ.

يفتك بي الوجع منذ ليالٍ وأنا أتخيلنا بحياة جديدة.

ممتنة أنا لتلك التي تحترم غيابي ولم تشاركني فيك، ولم تأخذك حتى الآن من اكتفائك بي وحرمانك مني.

ممتنة أنا لتلك التي لا تذيقني حتى الآن مرارة تخيلك مع امرأة غيري.

"ليس الإنهيار أن نتزوج ممن لا نحب... ولكن أن يتزوج من نحب سوانا"

ماذا عسانا فاعلين مع خيالنا وهو يصور لنا غيرنا يضم من نحب، ينام على صدره، يشبعه حبًا ويرويه حنانًا...

أشفق عليك من كل ذكرى بيني وبينك ستفسد عليك أنت وزوجك خلوتكما.

أسألك الآن؛ أحين تضمها ستتذكرني يا هاشم عندما تمنيتني زوجك؟!

أحين تأتي بها في ليلة زفافكما وتلتقي بك رائحتها؛ أتشتم رائحتها أم ستتذكر ما قلته لي يومًا: يا ترى ما رائحتك وأنت عروس؟!

دومًا الحب الأول نصيبه كل الأمنيات، والرغبات، والخيالات، ومهما

opeikan.com

أحببت بعده بصدق سيصبح كل شيء مهما كان ممتعًا مكررًا...

وأول مرة لا تقارن بألف مرة بعدها حتى لو كانت هي الأقل.

لا أحد ينسى... الرجل لا يخون ذاكرته، والمرأة لا تخون أول حب في حياتها.

لي صديق سيتزوج قريبًا ولكن من أخرى، غير تلك التي أحبها وحكى لي عنها، ربما هذا هو السبب الذي فجر رسالتي وبركان تساؤلاتي كله...

أفجعني خبر زواجه، لو تعرف.. كان الخبر بالنسبة لي كصفارة إنذار تنبهني بأن هناك ليلة مثل هذه ستأتي وأنا أتلوى في فراشي، ويصرخ القولون وكل عصب في جسدي يحاول الهروب مني إليك ليحيل بينك وبين عروسك لو تعلم ما أريد!! كم أتمنى لو أتصل بصديقي ثاني يوم من زواجه وأسأله:

كيف ضممتها؟! أهل تذكرت حبك الأول في هذه اللحظة، أهل ليلة واحدة أطاحت بكل ما مضى، وقتلت كل أحلامك مع من تحب؟!

نحن لا ننسى... وأشفق عليك من لحظة كهذه، ومن كل الأحلام التي حلمناها سويًا، كيف ستتخطاها، كيف ستنساها...

opeikan.com

أنا وأنت مازلنا على الوفاء بالفراق باقيين، مازلنا على قيد الحرمان من الحرمان من جديد... لأننا لا ننسى.

ما استطعت أن أنسى يا هاشم... ما استطعت.

ما استطعت أن أحب غيرك، ما استطاع رجل أن يجعلني أغمض عينيَ وأحلم باليوم الذي ألقي فيه برأسي ومعها همومي وأحزاني وأفراحي وأحلامي وما ضاع وما خاب على صدره، وأبكي.. أبكي كل شيء... ما استطعت.

الآن أنا في فراشي أبكي كل ليلة... أبكيك... أبكي تفاصيلنا التي ما محاها الوقت ولا غيم عليها ضباب أحداث تلت أبدًا وأغمض عينيَ فأتخيلك مع امرأة غيري فأبكي حتى أعض أناملي وجعًا وندمًا وقهرًا..

كيف ننسى حلم الضمة الأولى.. الشهقة الأولى... الاحتواء

تمر الأيام وما أكثرها وأيضًا ما أبطأها على عاشقة مثلي..

يمر اليوم بألف ذكرى وذكرى، تزحف عقاربه لتصل لمنتصف الليل، فأسقط فريسة لذكرى صوتك في هذا الوقت، ما استطعت أن أنسى صوتك أبدًا، ما استطعت خيانتك وأتاجر بكلمة ﴿أحبك﴾ لرجل غيرك.

كيف وأنت أنت.. وهم.. هم، كيف لا تختلف وفيك العالم يختلف..

كيف وأنا ما بكيت سوى أمامك، وما سقطت ضعفًا إلا بين ذراعيك وما أطلقت آهاتي إلا وأنا أعرف أن مرساها صدرك.. ما اشتقت يومًا لأحد كما أشتاقك.

وما طرأت برأسي فكرة شيطانية تجول في عقل أخرى إلا من كانت تحاول أخذك مني.

كيف لا تختلف، ومعك كان الحب والجنون والغيرة والفرح والأمنيات يولدون في قلبي لأول مرة.. يصرخون الآن يتامى جوعى، لا شيء يسد جوعهم سواك، ولا شيء يخرس صراخهم سوى كبريائي.

حين هاتفتني مرة محاولة استرجاعي وتوسلت: أريد العودة إلا وقال قلبي وكل ذرة في وجداني: وأنا أكثر منك..

ولكن.....

أغبط الناس الذين تنتهي جملتهم بنقطة آخر السطر، لا يعرفون ﴿لكن﴾ ولا لديهم موانع، يختمون أحبك بنقطة، وأريد العودة بنقطة، وأتمناك بنقطة، وسألقاك بنقطة من وضع ﴿لكن﴾ في قاموسنا

opeikan.com

العربي، من أراد كسر إرادة كل من تمنى إنهاء جملته بأمنية جميلة تتحقق.

لو ما استطاع أن ينال مني رحيلك، لو ما استطاعت سنوات الفراق أن تفتك بي، فوالله سيفعلها خيالي المزدحم بك مع أخرى، وينشر في كل أزقة وجداني الرعب والذعر...

من هى؟ ما اسمها؟ ماذا ستقول لها؟ كيف ستحبها؟ كيف ستأخذها؟ كيف!!

سؤال سيفتك بكياني، وما هزمه الكبرياء يومًا، سيشمت فيَ الآن وهو يراني أتلوى في فراشي....

لمَ لم يكتمل حبنا يا هاشم!!.. ومن قال إن الحب الأولى يُنسى!!

obeikan.com

الرسالة الثامنة عشر

العاشرة ليلا

هاشم..

أساق إلى الموت.. أساق... دون مرض.. دون وجع.. دون قطرة دم تراق

ولكن هنا وحدي، أقاسي وجعي...

ذاكرتي معي في عراك.. وأعلم أن نهايتي معها...

سأساق الي الموت.. أساق..

أيمكن حقًا أن يموت المرء من عراك مع ذاكرته؟!

أنا.. ككل غريب في، ككل مميز لدي، سأتميز حتى في موتي، وأختلف في احتضاري، أساق الي الموت.. جرًا...

يجرني فراقك نحو الجحيم، وسأستسلم، ستتمزق عباءة كبريائي من أنياب الأرض التي نمت في غيابك، وسأصمت...

obeikan.com

ستحترق وجنتي من فرط اشتياقي لك، ولن أبذل جهدًا لأبعد نفسي عن الشوق لأخفف عنهما.

سأظمأ من حرارة احتراقاتي ولن ألعق حلقي بلعاب الأمل لأرويه، ستنكسر قوتي التي أتوكأ عليها ولكني لن أعبأ لها، ستنكسر ككل شيء انكسر قبلها.. لن أفعل أي شيء يخفف عني أو يطيل بي العمر ويمدني بالحياة، أنا أساق إلى الموت.. إلى الجحيم، إلى نهايتي، ونهاية تلك المآساة.

لن أنظر خلفي، ولن تأتي أنت خلفي، ولن تبكيني.. فتصارع موتي بدمعك!! أبدًا لن يحدث...

كن هنا.. ظَل هنا.. بداخلي.

كن كما كنت دومًا.. وليدي ورحمي وكبدي وقلبي، كن كما كنت دومًا داء خلاياي الذي استشرى فيها حتى أقعدها، كن كما كنت شراييني وأوردتي.. تعال لقلبي فإذا ضاقت الأرض عليك رحب قلبي بك...

حين أسكن عن الحياة لا تسكن أنت ، كن معي ولو لمرة أخيرة ، كن بجانبي في هذه اللحظة.. اثبت لي أنك خذلتني رغمًا عنك، وفارقتني

obeikan.com

رغمًا عنك، اجبر بخاطري عزني وقدر مشاعري للمرة الاخيرة حتي لو كان ذلك رغمًا عنك ، حتي لو كان ذلك بعد فوات الأوان!!

الجحيم يبقي جحيمًا حتي لو كان نهاية عذاب، وأعرف أني امرأه ، حُكم عليها بالعذاب من أول لحظة أحبتك فيها.

لم يقبل القدر حبي، ولم يشفع لي عنده ضعفي ،وانتظر توبتي عنك ليصفح عني ،ولكني لم ولن أتب.

لا استطيع يا قرة عيني أن أتب عن نور عيني، لا أتوب عمن خذلني، إن كانت كبريائي تسحق قلبي كل مرة حاول فيها أن يعود، فلا يعني ذلك أني كففت عن حبك.. حاشا لله أن أفعلها

ورغم كل ذلك أنا الآن أساق إلى الموت! رغم كل شيء ، رغم عينيّ المحدقتان في نافذتي علِّهما تلمحانك.. رغم أملي بأن أنسى وجعي منك وأسامحك ونعود ، رغم خزانة ذاكرتي التي لم تفرغ ولو للحظه منك.

رغم كل شيء استسلمت أخيرًا للموت

ها أنا كورق شجر الخريف.. اتساقط ، كحبات المطر.. اتساقط،

كريشة طير في الهواء.. اتساقط.

ها انا ككل شيء يحن أجله.. حان اجلي.

ها انا كجثة هامدة.. أدفن، ككومة قش.. احترق، كحفنة رماد نفُث فيها فتناثرت.. اتلاشى

ها انا ككل شيء ينتهي.. انتهي.

هاشم..سماء خوفي تزداد قربًا من أرض هولي من فراقك.

اتراها تنطبق عليَ!!

اتراها تنطبق عليَ ، وتحبس انفاسي، أهاب الموت.. أهابه كثيرًا يا هاشم دونك معي، واجهت كل شيء وحدي ولكنَي تعبت..

تعبت وأنا أقرر وحدي، وأنجح وحدي، وافشل أحيانًا ووحدي.

وأنا أعبر طريقي وأسابق خطواتي بهمتي وحدي.

وأنا أواجه الناس وحدي، وأنا أواجه الحقيقة وحدي، والحقيقة أني تعبت وأنا وحدي..

فهل بعد كل ذلك ساموت وحدي أيضًا؟؟!!

opelikan.com

اهذا عدل؟!

يا كبد الروح أتترك الروح تغادر وحدها دون يديك معي، أنا أثق بك كثيرًا ، وأقوى بك أكثر، واصدقك أكثر وأكثر.

تعال.. قل لي بأن خلف الجحيم جنة لأسرع له ، وبأن الجنة بها فاكهة الحب لو قضمت منها قضمة لأحضرتك امامي في لحظة ، فأراك من جديد ، واقع في حبك من جديد ، واعصى القدر مرة اخري واستغفل عقلي للمرة الثانية واغمض عيني واهمس لك..

هاشم.. احبك يا عمر العمر.

obeikan.com

الرسالة التاسعة عشر

هاشم...

أحيانًا أجلس على مسافة مغفرة عنك حين أفكر أن لا ذنب لك في كل ما حدث، لا ذنب لك في قسوة أو غياب أو تحجر أو فراق..

ربمّا لو كنا نعيش في مدينة أخرى لكنّا استمرينا، لو كنا هناك على ذلك الجسر الذي يضع عليه المحبين ذكرياتهم أو أمام صوت نهر السيين وهو يدفعك لاحتضاني، لو كنا في المدن التي تتفاخر بعشاقها لا كبلادنا التي تسدل ليلها لتستر العشاق، وتغلق أبوابها لتغلق معها فم فضيحة عشقيه جديدة، وبخيانة صامتة تفضح الشوارع أقدام عاشق سرق لحظة حب من إحداهن تحت المطر.. تخشى كثيراً بلادي أن يعلم أحد أن في رحمها عشاق تود لو توأدهم فور ولادة عشقهم.. تثير الزلازل والبراكين ذريعة لإسقاطهم قبل خروجهم للنور ولكن العشاق

obeikan.com

كالبكريّ في رحم أمه، أكثر الأبناء إصرارًا على رؤية الحياة

وأنت في هذه المدينة أقنعوك أنك كذلك الجبل الذي يقف على مسافة قوة وحجرين من قلبك، لو وددت الوصول إليه وإلى قمته عليك أن تزيح كل مشاعرك التي تعيق طريقك، أطعموك شعيرًا من خصلات أنثى وأقنعوك بأن طحنها هو ما يبقيك حيًا، وأشربوك كأسًا لطعمه لذة وأخبروك أن تلك دموع أنثى أخرى كلما أبكيتها سرقت تلك اللذة مرة أخرى..

أنت في مدينتي رجل لم تتربى كأي رجل في مدينة أخرى.. أنت هنا تفرغ جيبك من النساء كمن يفرغ ثروته ويبعثرها في الهواء ليعلم الجميع أنه ثريّ وكم كنت ثريّ بإمرأة واحدة ولكن فطرتك التي تربيت عليها غلبت شعورك بقدرتك على الاقتناع بأن تكون ثرياَ بامرأة واحدة...

في مدينتي... علّموك بأن كل شيء أنثوي خاطئ، يحمل خطايا أرض لم تجنِ من سنابلها إلا عارًا، كالديمقراطية، والحرية، والوسطية، والاستقلالية، لم أفهم يومًا سر إعتراضك على ديمقراطية الشعب مع حاكمه أو حرية أنالها أو وسطية تقام عليها علاقتنا، لم أكن أتصور أبدًا أن خلافك شخصيّ وفطريّ مع التاء المؤنثة كعقدة في عنقك

تؤرقك ليل نهار.. حتى المقاومة الشعبية التي أطلقها الشباب طوال الاحتلال الانجليزي اعترضت عليها ذات حديث حين قلت لك:

يكفيهم فخرًا أنهم قاوموا الاحتلال طوال مدة قهره لأرضهم

فرددت بلا تردد: المقاومة لم تفعل شيئًا سوى أنها أزهقت الكثير من أرواح المصريين أمام عدد ضئيل من الأحتلال كان يعقبه غضب أكبر من الانجليز فيقيموا الأرض ويقعدوها في ساعة مما فعلته المقاومة، وتأتي الخطوة التالية للإعتقال والتعذيب كردٍ لكرامتهم التي سِخرت منها المقاومة.

كان تفكيرك غريب.. كنت تكره الإحتلال وتكره أيضًا أن يقاومه الشباب، ولكن الآن أدركت أنك كنت ضد المقاومة لمجرد أنثوية الكلمة.

لا أدري أأعاتبك أنت أم أعاتب بلادي.. أعاتب هاشم لهاشم أم أعاتب هاشم لوطنه أم اعاتب وطني لك؟؟

هل أشفق عليك بأنك تربيّت بكل هذه الغطرسة والتحجر على الأنثى، أم أشفق عليّ منك؟ أم أشفق على كلينا لأننا أبناء لهذا الوطن..؟؟

أتعتقد أن هذا الوطن سيؤمن يومًا بالأديان العشقية ويقدس حبًا يسير على الأرض وينحني لعشق حين يحضر في مكان ما.. أتعتقد أنه سيأتي اليوم الذي يستطيع الحب فيه أن يسير على الأرض دون تخفّي، دون خوف، دون أن يمسك بذيل ثوب أصحابه متلفتًا يمينًا ويسارًا لكي لا يراه أحد؟؟

أتعتقد أنه سيأتي اليوم الذي يستطيع العشق أن يعلن عن حضوره في مكان ما؟؟ لا يتخفي تحت ابتسامة تسرق ابتسامة أخرى، لا يتخفى تحت ثوب أنثى أو بداخل رباطة عنق أحدهم؟؟ لا يتخفى وراء الستائر خشية الضوء؟؟

هل سأسمع صوت حالة عشقية في سيارة زفاف أو في قاعة زفاف؟؟ هل سأبقى للأبد لا أسمع صوت حالة عشقية إلا وهي تحتضر في سيارة إسعاف أو غرفة إنعاش؟؟

ماتت حالتنا العشقية نحن واستسلمت لهذا القدر... أهل سيموت كل العشق من بعدنا؟؟

obeikan.com

الرسالة العشرون

هاشم..

ثمة جرائم تُرتكب في وضح النهار ولا يراها أحد، كجريمة فراقك عني، وثمة أفراح تقام في عتمة الليل ولا يسمعها أو يشعر بها أحد، كفرحة دخولك حياتي..

ثمة جنائز لا يسير فيها أحد، وتساق أنعاش دون أن يحملها أحد، كجنازة قلبي وراء رحيلك.. ياللغباوة!! أكان يعتقد بأنك الجنة، أم الأرض التي لا شقاء فيها ولا ملل!؟

لماذا متُّ بعدك، لماذا لهثت وراءك؟؟

و ثمة أديان ليست سماوية، إنما قلبية لا يعتنقها ولا يؤمن بها إلا القليلون.. وإن أتحت لي الفرصة لعدهم، فأنا أخبرك أنهم يقلون يومًا بعد يوم.. ربما لإفتقار الأرض بأنبيائها، ربما لصعوبة رسالتها، ربما

obeikan.com

لأن حامليها يموتون خديعة نقلها لآخر.. وربما لأن أعدادها كثر، ربما لأن انفاس أصحابها قصيرة العمر، طويلـــة التوجع..

ربما لأننا في لحظة عري روحي أكتشفنا أننا لا نؤدي مناسكها إلا بعد أغلاق باب توبتها.. لا أعلم السبب الحقيقي ولكن الحقيقة انهم يقلون عددًا في النهاية.. ((و يموتون)).

و ككل نهاياتي معك نصل إلى قبر.. للنقاش، للأحلام، لذا ربما كنت محقًا حيث أن الأمر أحيانًا دون ضوء –كعتمة القمر- يكون أوضح، كالعناق دون ضوء، كإسدال الستائر في لحظة إقتراب، كقبلة دون شمس، كثرثرة تحت الليل، كنحيب دون مراقبة عين.. كل ذلك أوضح بكثير من إحداثه في الضوء

ربما كان هذا أيضًا حقيقة في رسالة الأديان القلبية، ولأن وطني لا يعترف بتلك الأديان، قهر تلك الحقائق، ولأن وطني يؤمن بالأديان تقليدًا لا عقيدة، لم يحاول أبدًا التفكير في قدسية القلب.. ولم يؤمن أبدًا بالحـب..

أنا هنا.. أُصلَب وحدي ككل معتنق للعشق، أُدفع وحدي حيث لا أرض، ولا إتزان، لا سماء، ولا جنة، ولا نار.. ولا حتى أنت.. أعاقب بإعلاء

صوت المناسك العشقية في محراب قلبي كلما أقترب عيد لقاءنا الأول.

فأنا هنا.. أصبحت وحدي.. لا عيد، لا رسالة لي منك، لا نبي يأتيني بهداية، ولا نجم يأتيني بضوء

أنا وببساطة من الذين يقلون عددًا.. أنا من الذين ماتوا.

أنـــا هنا في القبر حيث لا ضوء، كل شيء تحفهُ العتمة، لذا فكل شيء يبدو.... أوضح.

obeikan.com

الرسالة الحادية والعشرون

٢٠١٤/١١/١١

هاشم....

الجو بارد جدًا حتى أكاد أشعر بأني سأتجمد في نفسي وأتكوم على عتبة الشوق ككرة من الثلج، كشئ مهملٍ، كشتاء بلا نهاية

أشتاق في بردي لصديقتي، التي كانت معي في فصل فراقنا، وقت هطول الرحيل علينا، وقت رياح الغدر التي هبت من قارتك إلى قارة حبي لك، صديقتي التي تصدت لكل ذلك

كانت لي المعطف الصوفي الدافئ الذي أختبأت به لحظة برد منك، كانت لي مظلتي، صحيح أنها لم تمنع هطول الرحيل ولكن يكفيني أنها قللت من إحساسي به، من ملامسته لي،

لا أستطيع أن أذكر كيف نسجت عشها الرحيم في قلبها بهذه السرعة وكومتني فيه قبل أن تصدمني رياح غدرك، كيف أتت بكل هذه الرحمة

obeikan.com

في لحظة ليل ولحفتني بها لكي لا أشعر ببرد الفجيعة

صديقتي.. هي من يجب أن أكتب فيها ألف قصيدة ورسالة لتكون أسطورة لا أنت .

صديقتي.. كانت تسبقني لـ تبتلع من حلقي كل آهة ووجيعة حتى لا تمزق أحشائي، كانت تضمني إلى حضنها كأم، كفراشٍ، كـ نفسي، لم أكن أدرك وقت احتضانها لي أهى من تضمني أم أنا من أضم جوارحي بأضلعي وأنصهر وأبكي

كانت كـ ظلٍ، كـ سندٍ كـ خيال المآته يبعد عني كل طير يحاول العبث بقلبي دون أن تزعجني، دون أن تشعرني بأنها تحارب من أجلي، دون أن أشعر أن السماء ممتلئة بطيور جارحة تريد أن تزيد الجرح..

خيال المآته يا " هاشم " ليس شيئًا تافهًا ولكنه الجندي المجهول في كل حقل، هو الصديق الوفي، هو الذي لن يواجهك مرة بأنه فعل كل شيء من أجلك هو المحترق بلا لهب، هو المقاتل بلا سلاح

وصديقتي كانت كل هؤلاء وأكثر...

openkan.com

صديقتي التي كانت تخبرني أن غدًا سيكون كل شيء بخير، وكنت أعلم أنها تكذب وكانت تعلم أني أخبرها بصمت، بخيبة: أنتِ كاذبة جدًا، ولكن من فرط ثقتي فيها كنت أصدق كذبها

ومازالت إلى الآن تخبرني بعد ثلاث سنوات أن كل شيء سيكون بخير، ومازلت بعد ثلاثة أعوام من الفقد.. أصدق كذبها

ثمة كذبة مذاقها حلوًا، شهيًا، لذيذًا حين يخرج ممن تثق به، وثمة صدق يكون مرًا كالصبار، لاذعًا، موجعًا حين تسمعه ممن تشتهي كرهه

وصديقتي كانت تخرج منها كذباتها حلوة، طازجة، شهية وكنت أشتهيها لأن ما لي خيارًا آخر سوى تصديقها، كان يجب أن أصدقها حتى لا أضيع خلفك، حتى لا أنكسر بعدك، حتى لا أموت بسببك

أذكر حين كانت تزور فراشي وأنا رقيدة الفراق فيه، وتقرأ لي قصصًا لأنام قليلا وأرتاح من ألم غيابك، كانت تهدهد لي دومًا بأغنياتي المفضلة لأنام، وبتنهيدة خافته تهمس في أذني: سيكون كل شيء بخير.

وحتى بعد نومي كان عقلي الباطن يسمعها ويصدقها

أترى يأسًا أكثر من ذلك، محطمة أنا لأبعد حد، مكسورة أنا لأخر جذع

obeikan.com

فيّ، يائسة لأخر أملْ

كثيرًا ما حاولتْ قتل وجعي، وتسللتْ بروحها خلف أضلعي وحاولت خنقه بداخل روحي، ولكني كنت أمًا.. أم يا هاشم وكنت أشعر بأي خطر يهدد وجعي.. قطعة مني، وكنت أمسك بروحها على أخر لحظة

وأقاضيها بخصام، بغضب، بأعتذار.. أعتذر لها لأني لا أستطيع قتل وجعي.. لأن هذا سيقتلك فيّ، لا أستطيع التخلص منه مهما حدث.. إنه الدليل الوحيد على كل ما فعلته بي، إنه عقابي على حبك، إنه جدول مسطر مقيد فيه كل التواريخ والأيام والساعات والدقائق التي قتلتني فيها، التي مزقتني فيها، التي بعثرتني فيها بين حبك وكرهك ووجعك..

وصديقتي كانت تعلم كل ذلك ولكنها كانت تشفق عليّ مرارة إحتضان طفلي، وقسوة وجوده بحضني دومًا....

مرت ثلاث سنوات ومازلت متمسكة بطفلي؛ كلما نظرت له قويت، قسيت، تحجرت، كرهتك أكثر، نفرتك أكثر وكرهت جميع الرجال أكثر، وبعدت عن العالم أكثر... وأحببتك أكثر وأكثر وأكثر

صديقتي تلك التي تكرهها أنت لانها ما تخلت عني مثلك وأعرتك أمامي من رجولتك، أحبها أكثر منك

openkan.com

الرسالة الثانية والعشرون

٥:٠٠ صباحًا

هاشم....

وكأني أنزلقُ في هوةٍ عميقةٍ، وتُمسك أنتَ بيديّ بأطرافِ أصابعِك، وأشهقُ كُلّما نظرتُ أسفلي وأطمئنُ كلما نظرتُ لأعلى نحو عينيك، وأسمعُ رئتيّ تصرخُان أنفاسًا تعدو من هولِ الخوفِ إلى حلقي، وأشعرُ أن هذا القلبَ الصغيرَ الذي يسكنُنِي آوى تحت أحد أضلُعي يرتعشُ خوفًا، ما كان أحدهُم مطمئنًا سوى عينيَ لأنهما مثبتتان عليك، ويداي لأنهما متشابكتانُ في أصابعك، أشعرُ من هولِ الخوفِ أنهما متشبثتان بعروقِ يديك، بخطوطِها الرفيعة.. وأنزلقُ.. وأدعوك أن تمسكَ بيّ، حتى يفلت أول أصبع لي من أصابعك وأصرخُ.. ويصرخُ كلُ شيء فيّ، وتلحقُني بأنفاسِك الباردة، وتبدأ بلورتيّ عينيّ تبحثُ فيكَ عن اللهفةِ،

obeikan.com

عن الخوفِ، عن الفزعِ.. عيناك باردتان، مجوفتان، فارغتان تمامًا.. وأنا أصرخُ.. إحدى كفتيّ غادرتْ يديك بأكملِها، سأهوى يا " هاشم "، ومازالت عيناك باردتان، من سرقهما وسرق منهما اللهفةَ عليّ

وبصدمتي في عينيك، وببرودةِ يديكَ، وبقراري المجنون.. جعلتُ كفتي الثانية تغادرُ ذلك الجسدَ البارد.. وسقطتُ.. وسقطَ كلُ شيء معي، حتى أنتْ سقطت بداخلي.. إلى أين؟؟؟ إلى من؟؟ وأنا!! في أي حضنٍ سأسقط؟؟؟ وأي ذراعين ستلتقطاني؟؟

لم أفكر بشئٍ سوى أني كرهتُكَ في هذه اللحظة، وقررتُ أن أتخلى عنكْ، قبل أن تتخلى عني أنتْ..

ثم استيقظتُ.. استيقظتُ وأنا أشهقُ وأنا أتحسسُ كفتيّ، وأنا استعيذُ باللّه من الشوقِ العظيم، والفراق الأليم ومنكْ

وأنا أواري سوءةَ كابوسي من الليلِ الغميق، وأنتفضُ كرهًا، وأتجمدُ بردًا من مشاعرِكْ..

كابوس.. كابوس فظيع يا " هاشم "..... حتى في أحلامي تتخلى عنّي، حتى في الكابوسِ باردٌ أنتْ، كيف أهربُ منكَ يا " هاشم "، إلى أين؟؟

دُلنَي على مكانٍ لا فيه أنت ولا ذكرياتي معكَ، في الواقع أنت، وفي الأحلام أنت، وفي ذاكرتي تكون الأوجاع أنت، وفي طعامي يكون المذاق المر أنت، وفي سفري الضباب أنت، في كلِ شيء المؤلم والموجع يكونُ أنتَ.. والسعادةُ ضلّتْ طريقَها إليّ، والأعيادُ توقفتْ عن المجئ بعدِكَ، ورئتايَ بخلتان عليّ بالأنفاسِ المطمئنةِ بعد فراغهما منك، بات الناسُ يعبروني وكأني مجردُ ظل، باتت الأفراحُ تخترقني لتصل لغيري وكأني ظل، باتت قطراتُ المطرِ تخترق خصلات شعري دون أن تبلله وكأني ظل، بات الظل يفترق عني لأني لست بحاجة إلى ظل وأنا.. ظل

أما كان يكفيني كل ذلك لتلحقني الأحلام بك، الأحلام وحدها هي التي اخترقتني واستقرت فيّ، الوحيدة التي آمنت بأني لست ظلًا، الوحيدة التي وجدت بداخلي تجويفًا كبيرًا أوجبها فراغه على ملئه.. وحدها من سكنتني وشاركتني ذاكرتي وأحزاني

من أي عالمٍ أتوسلكَ اليوم أن تغيب، من واقعي، أم من أحلامي، أم من ذاكرتي من أي عالمٍ أتوسلك اليوم أن تنقذني؟

هاشم

أتوسلك اليوم أن تأتي لتنقذني منك، من التوحد بك، من الغرق فيك،

obeikan.com

لتنتشلني من التعلق بك، من الموت فيك، من أن أشتم عطرك في كل ثوب رجوليٍ كان أو أنثوي، من أن أراك في كل وجهِ رجوليٍ كان أو أنثوي، رحيم أو قاسٍ، من أن أراك في مرآتي كل صباح في وجهي، وأن أراك في كل مكان؛ في هذا الشارعِ ونحو هذا المفترق، وعلى هذا الكرسي وفي هذه السيارة وفي طريقي وفي خطوتي، أتوسلك لتنقذني من أن أسمعك في كل صوت، وكل دقة، وكل دقيقة، تعالْ لتنقذني من ذلك الشللِ الذي أصاب حياتي بعدك وما أستطعت علاجه، تعالْ فأنا صغيرة جدًا على الموت رغم حياتي، تعالْ هبني الروح من جديد وأرحل

obeikan.com

الرسالة الثالثة والعشرون

١:٣٠ صباحاً

هاشم...

أقف أمام ذلك القلب الزجاجي المكسور الذي يسكن أضلعي ___ كل ليلة ___ لأجد نفسي عارية تمامًا، تتمايل روحي لترى نفسها عارية؛ من الفرح، من الأعياد، من تلك القطع الصغيرة التي يخفق لها القلب فرحًا، وتهفو إليها الروح أملًا، عارية من الأحلام والأمنيات...

ولكني حين وقفت أمام نفسي هذه الليلة رأيتني كعادتي عارية، ولكن من الحزن، من الوحدة، حتى من البكاء، ما عاد بإمكاني أن أبكي، وما عاد بإمكاني أن أحزن وكأن كل هذه القطع الصغيرة ضاقت عليّ، أو أنا من كبرت عليها، أو ربما ماعدنا نناسب بعضنا.. ومن الممكن لا هذا ولا ذاك إنما ربما وجدت قلبًا صالحًا غيري، أو وجدت روحًا مازال يجدي فيها الحزن والبكاء نفعًا، لربما أصبح قلبي معطوبًا لدرجة أن

obeikan.com

ماعاد الحزن يؤثر فيه، ولا دمعًا يحدث فيه شرخًا جديدًا

ورغم أني أحاول نسيانك، فأنا أبحث في كل الرجال عنك، وأحاول أن أشتبه فيهم " أنت "، أحاول الهروب منك، فلا أهرب إلا إليك.. ماعاد في الكون متسعًا للهروب سوى صدرك، وماعاد يليق بي سوى حبك، ما عاد يجمّلني سوى حلاوة صوتك، وما عدت أتزين بعطرٍ سوى بعطر أنفاسك، فأصبحت أنا هنا لا أليق بأي شئ، كقطعة قماش بالية لا تليق أن تكون ثوبًا لأي عمرٍ، لأي قلبٍ أو حتى لأي حزنٍ.. أصبحت أنا لا شيء سوى شئ.

كل الرجال تعبرني كأنهم ما مروا، ووحدك أنت من أحدثت ذلك العطب في قلبي ورحلت، ووحدك أنت من أردت أن أعبره لأكون معك، أن أسهر معك، أن أهرب معك، أن نركب قطار العمرِ سويًا ونقطع تذكرة لا عودةَ لها، ألاّ يتوقف بنا القطار سوى عند أخر العمر، ليفتح لنا الباب وننزل ممسكين بإيدي بعضنا كمراهقين هاربين من العالم لسرقة لحظة من العمر. لتخطّي محطة من الواقع والوصول لمحطةٍ من السعادة، وركبنا القطار سويًا ولكن يبدو وكأنك قطعت التذاكر لوجهة خاطئة ؛ ___ ولكن حتى لو ذلك ___ ؛ كان يكفيني أننا معًا

ولكن ها أنا يرتطم قطار عمري بالفراق وحدي، وينقلب على قضبان الخيبة وأنا وحدي، ويحدث ذلك الشرر العاطفي ويحدث عطبًا جديدًا في قلبي

وأين أنت؟؟ لا أراك بجانبي، متى أفلت يدك من يدي؟؟ ومتى نزلت من القطار؟؟ وبأي محطة حلّت قدماك؟؟

متى فارقتني يا " هاشم " وفارقت قطار عمري... متى؟؟؟؟؟

obeikan.com

الرسالة الرابعة والعشرون

٢٠١٥/١/١

منتصف الليل

هاشم.....

هل لي أن أقف على نهايةِ العامِ وأشحذُ عامًا جديدًا، وأتمنى لو يُسقطه بِكَ أحدٌ في يديّ؟؟

كيف يأتي عيد ميلاد السنة ولا أكاتبُكَ، كيف يأتي عيد الميلاد ولا أشتري شجرةً جديدةً أعلّقُ عليها أمنيةً يتيمةً إما حضورك أو نسيانك للأبدْ!!

كيف يأتي العام الجديد ولا أقول لكْ: " كلُ فراقٍ وأنتَ بعيدْ "!!

كيف يأتي العامُ الجديدُ ولا أخبركَ أمامَ الجميع؛ بأنك كلما تغيبُ أكثر.. أحبك أكثرْ!!

obeikan.com

كيف يأتي العام الجديد ولا أقف أمام الشجرةِ أرددُ أسمكَ ___ ويا لحلاوة أسمك على لساني (هاشم) يا كل الأمنيات الجميلة والمستحيلة والمؤلمة؛ سيبدأ العام الجديد وتعطيني الحياة هدايا ملؤها، وأقدمُ لها هدايا بملء فراغي، وستبقى أنت الهدية الوحيدة التي لا حق لي فيها، ستبقى أنت قطعة السكر التي لا حق لي في تناولها وذوبانها بين شفتيّ..

أنتبه الآن لـ وقع أطراف قدمي العام وهو يحاولُ الهرب مني دون الشعور به، دون أن أدركَ أن عامًا أخر سيرتحل إليكَ..

لمَ كلُ شيء يرتحلُ إليكَ ويتركني يا هاشم؟؟ الأيام والساعات والسنين والأفراح وعام تلو عام، حتى الشعر الأسود يرتحل إليك ويأتي ذلك الأبيض الكهل العجوز؟؟

دعني في نهاية العام أخبرك بأنه اليوم قد أتممنا إحدى عشر شهرًا وخمسة وعشرين يومًا وثلاثة ساعات ونحن هكذا بين رسالة وقراءة، ووجع وغياب.

دعني أفضّل من أثني عشر شهر كوكبًا تكون فيه أنت وحدك، تدار فيه الدنيا من حولِك ـ ولا تسطع شمسٌ ولا ينكشفُ قمرٌ إلا على عينيك..

دعني أرتب الشهور فوق بعضها وأقف فوقها علّي أرى ذلك العام الذي سنتقابل فيه من جديد..

دعني أغير أبراجنا الفلكية علّنا نتقابل في برجين أخرين، لربّما أفتش في المجرة الكونية كلها عن تاريخٍ تعود فيه لي..

أقف الآن أمام الشجرة وأحصي فروعها فرعًا فرعًا، وأحسبُ كم شجرةٍ وقفتُ أمامها هكذا أحصي أوراقها وفروعها وأحسب كم من الوقت مضى ونحن على فراق!!

ربّما لو أرتديتُ هذا العام ثوبًا غير الأسود، وعقدًا غير عقد خيباتي، ونثرت شعري على الكون؛ لأبهجتُ الحياة قليلًا وتبسّمت لي وكافئتني بِكِ!!

ربما لو رددت هذا العام " عام سعيد " من القلب لدبتْ الروحُ فيّ من جديد ومعها نفح مِنكِ!!

ربما لو تزينتُ وتجمّلتُ لغازلني القدرُ برجلٍ يشبُهك في طولك وعرضك وعينيك وابتسامتك وقلبك، ربما يكون أنت!!

لأول مرة أكتب إليك في نهاية عام وبدء آخر، وكأن العمر كله ما انتهى

لحظة ما ودعتّني!!

كم أتمنى لو أغمض عينيّ هذا العام ولا أفتحهما إلا على عامٍ تفتح أبوابه بيديك لي، "عام" تهديني فيه حبًا آخر، وعمرًا آخر وحياة أخرى، عامًا استيقظ في يومه الأول على رسالة منك: " كل عام وأنتي حبيبتي "، لو تدري كم اشتقت لرسائلك الصباحية، لأشفقت على كل صبحاتي التي تيتمت بعدكْ

ما الذي أفعله الآن؟ لا أدري.. لا أدري هذه الرسالة خاصة مرسلة إليك أم إلي الحياة أتوسّلها أن تعطيني إياك، لا أعرف كيف نكستُ رأسَ كبريائي وبت أتوسل حتى للحياة، وعام تلو أخر ليمنّ عليّ أحدهم بِك!!

كل ما أريده الآن أن أتصفح السماء علّي أجد فيها نجمٌ يدلني عنك، كل ما أريده الآن أن أدق أجراس الشجرة علّ العام الجديد ينتبه أن هناك مسكينة مثلي تحاول أن تحيا مرة أخرى، كل ما أريده الآن أن يتوقف قلبي عن النزف بعدك، والشيب بعدك، والعجز بعدك، والموت بعدك..

"كل ما أريده أن يفصح الكون عنكْ.. (هاشم) أين أنت"؟؟

هل سأكون يتيمة هذا العام كسابقه، هل سأدخله أعتكز على ذكرياتنا

وأرتدى حداد حبنا؟

" أين الأمنيات التي علقتها معك على شجرة منذ سنوات وكتبنا فيها إلى الأبد، لعنة الله على الأبد، ذلك الذي أرتحل سريعًا؟

"أين غمزة عينيك وسط الحضور ليلة رأس السنة لتخبرني: متى ينفض الكل من حولك وأحتضنكِ؟

الآن أنفض الكون كله من حولي، الآن أنا هنا على الأرض وحدي.. تعال لتحتضنني!

الآن.. أنا أمرأة معلقة بين الأرض وباطنها.. في هذا الفراغ الشاسع الذي سقطت فيه بعد عناق طويلٍ بيني وبينك، فجأة فتحت ذراعيّ لأجد الفراغ الشاسع هو الذي يحتضنني، ربما انزلقت قدمي حينها ___ فجأة ___ من على حافة الأرض التي كنا نتقاسمها سويا في عناقنا، ربما شيء بداخلي مازال مؤمنا بأنك ستعود، لذا يقاوم السقوط، مازال معلقًا بين الأرض وباطنها مثبت نظره علي الشجرة

" أين تلك الأرض التي كنا نتقاسمها سويًا... أسير بحواسي كلها أبحث عن آثار لوجودنا وعناقنا، لعطرك، لضحكك، لأي شيء تبعثر

من داخلك وسقط سهوًا منك أرضًا.. لا أجد!!

" متى تغيرت الأرض يا " هاشم "، متى مد البحر أمواجه وأخذ بكل آثارنا في موجه وأرتحل؟؟

" متى توقفت السماء عن قبول دعائي بك؟؟ متى باتت الصلاة من أجلك شيئًا لا قيمة له؟؟

" متى جف المطر على قلبك فما عاد يثمرني فيه بعد "؟؟

متى تجيب على كل رسائلي؟؟

ستجيب عليها يومًا.... أليس كذلك؟؟ ___ قل: نعم..

obeikan.com

الرسالة الخامسة والعشرون

هاشم...

ربما قد آن الأوان لأتفاخر بأنوثتي كما أهنتني يومًا برجولتك!!

تعبت.. تعبت من التنازل والتسامح والتغاضي وفي النهاية.. الغفران، وكأن شيئًا لم يكن، كل ذلك وببساطةٍ لأني امرأة

تعبت من كل المحاولات التي سعيتُ أنتَ فيها لتُثبَتَ لي أني بدونك.. لا شئَ.. وأني بَعدكَ أنكسر، وأني في بُعدك أضِلُ؛ وكأني طفلةٌ.. بلا عقل

تعبت من الأفكار التي حاولت دسّها في كل كلامِك لي، لتُشبعَني يقينًا بحتمية وجودك..

مللت الغياب المفاجئ الذي ترتحل إليه عمدًا لتُثبتَ لي أن كل الأرائك العاطفية التي بداخلي والتي أعتمد عليها كي اتكئ عليها في إنتظارك؛ هشة جدًا، لن تتحملني سوى لحظات، لتُثبتَ لي أني لو حاولتُ في لحظة أن أستند يومًا على نفسي سأقع، أني ضعيفةٌ جدًا، مجوفةٌ، فارغةٌ

" تعبتُ معكَ لكوني امرأة ،، كرهتُ معكَ كوني امرأة.. "

ولكن.. ما أنهكني حقًا هو إصرارك دومًا أن تضعني أمام فشلي كمرآةٍ، أن أراه جليًّا.

هاشم أعلم يقينًا؛ أنك ما كرهت في الوجود شيئًا قدر نجاحي، وأنك ما حاربت يومًا شيئًا قدر نجاحي.

نجحت بعدك فقط لأثبت لكَ أني لو حاولت أن أستند يومًا علي نفسي لن أقع.

"رحلتُ دون وداعٍ ؛ دون بكاءٍ لأخبرك بصمتٍ أني أحب ذاتي أكثر منكَ " كنت تظنني سأتشبث بذراعك أتوسّلك ألا ترحل.. ولكنك لم تتوقع أبدًا أني سأدير ظهري قبلك.. وأنقل خطوتي من الخطوة التي افترقنا فيها لخطوة بعدها قبلك.

والآن.. الآن أنا على بعد ألف خطوة للأمام من خطوتنا الأولى، من النقطة التي افترقنا عندها، من خيبتي مستحيلة النسيان.

وأنت.. أراك من بعيد كما أنت، مازلت عند الخطوة الأولى، عند النقطة التي افترقنا عندها، عند نفس الخيبة بل تتماسك حتى لا تتراجع أكثر

obeikan.com

أنا هنا.. تغيرتُ كثيرًا، تعلّمتُ كثيرًا ونجحت أكثر، كل ما قلته لي يومًا أنه مستحيلٌ تخطيته اليوم، كل ما قلته لي صعبًا دونك فعليّ انتظارك، ها أنا أحققه دون انتظارك أو انتظار غيرك

"هاشم.. يا شرقي النخاع، لو أدركت فقط أن معك امرأة تختلف، لربما تغير الأمر ولو قليلا".

أكتب لك اليوم لأني أدرك أن لقاءنا قد اقترب، وسيأتي قريبًا اليوم الذي تبارك فيه لنجاح امرأة ظننتها يومًا هالكة بعدك، ستأتي لتتأكد أن هذه المرأة هي أنا لا أحدًا غيري، ليس فقط مجرد تشابه أسماء، ستأتي لتتحسس وجهي بكفيّك، لتسقط عينيك في عيني وتتيقن أني أنا..

أدرك تمامًا بأنك أفنيت سنين فراقنا في انتظار أحدهم يخبرك أني سقطت بعدك، أني ضللت الطريق بدون هديك، وأني أقف الآن في منتصف اللاشئ؛ استجدي الهداية من احدهم.. أو أني أنتفض ليلًا صارخةً باسمِكَ علّك يومًا تُجيب، أني مازلتُ أتخبط في الجميع من هول الفراق أبدو كالمغشية عليها، وأني لمّا طلبت صبرًا من الصبر خذلني واشتقت إليك فهاتفتك..

أوتعرفُ يا هاشم!! أني بالفعل مررتُ بكل هذا وأكثر، ولكن ولأني امرأة اجتزت كل هذا وقويت على كل هذا وأكثر وأكثر

و أني مازلت أحبك كما أحببتك لأول مرة، ولكن أيضًا لأني امرأة مازلت أجيد الكذب بمهارة وو أخبر صديقتي بأني شفيت منكَ، ولأن صديقتي امرأة مثلي مازالت تصدقني بفطرتها الصادقة النقية

هاشم يا كل اللحظات الجميلة الموجعة... هاشم يا أكبر خيباتي وهزائمي وأوجعها يا قبلة الخلدِ.. يا ضمة الموتِ.. لولا أني امرأة لمتُ بعد رجل مثلك

obeikan.com

الرسالة السادسة والعشرون

هاشم...

أكتب لك الآن وأنا أحتسي ذكرياتنا معًا.. مختلسة من وراء قلبي لقيمات الحب التي طهوناها سويًا.. مازلت طفلة أنا بكل ما أوتيت به من عمر..

أنا الآن صافية الذهن لدرجة تفوق تخيلك، وسعيدة لدرجة تفوق تخيلي.. أو دعنا نسمي الأشياء بمسمياتها الدقيقة ولنقل بأني لست سعيدة، ولكني أيضًا لست حزينة.. راضية كثيرًا عن نفسي هذه اللحظة ـــ وهذا نادرًا ـــ، مستمتعة بما أحتسيه وبالموسيقى وبعطف مدفأتي علي.. الأجواء تغريني للحب، ولكن لا شهية لي للحب فالجو يغريني لاستعادة ذكريات الحب فحسب

لذا.. دعنا الآن يا هاشم ننسى ثلاثة أعوام من الفقد، وكثيرًا من الوجع، وتتشابك أيدينا معًا ونذهب حيث كنا في الحب.. دعني أعترف لك بأن ذاكرتي معبأة حتي ملؤها بذكريات جميلة منك، وبأني امرأة

ثرية جدًا بذكريات الحب الشهية، وبأن في استطاعتي حين أذنب أن اطعم ستين مسكينًا بل ألفًا من هذه الذكريات.. ولن تفرغ..

أكيد أنك أشبعتني بالحب حتى امتلأت وإلا ما كان الفراق فجيعتي، وهلاكي، لما كان العمر بعدك أصبح كهلًا بهذه الصورة، وأصبح وجهي شاحبًا إلى هذه الدرجة!! وأصبح طعام أمي الشهي بلا شهية لدي،حتى أعيادي كلها صارت مآتمي الكبرى لأني أنعيك في كل عيد لي.. وحديث أصدقائي بات حديثًا مملًا ضروريًا لمرور الوقت فقط، أرى العالم كله صوتًا واحدًا يدعوني إلى الموت.

كل ما أفعله منذ رحيلك هو تخيل الكون بدونك، كيف تشرق الشمس وتغرب دون أن أعانقك بينهما، كيف يسقط المطر هكذا دون دعوة مني لك؛ وقد آمنت بأنه يتساقط لأدعو لك، هكذا خيل لي.. هكذا جننت بك

منذ ثلاثة أعوام وأنا أتخيل حياتي دون صباحاتك التي كنت تصبها لي من هاتفك في كؤوس من الصبح، فأجدني أعض وسادتي وجعًا وعطشًا إلي تلك الصباحات ولو لكأس واحد، أنا أذكر بأني كنت أمتلك الكون كله بك، وحين رحلت خسرت الكون كله في ضربة واحدة.. أقصد في صفعة واحدة.. خسرت كل شيء، أخذ مني رحيلك كل شيء، ما كنت

obeikan.com

أدرك قبل ذلك أني دونك فقيرة إلى هذا الحد، في لحظة واحدة وقفت أمام الكون عارية وندمت حينها لأن أثوابي كلها نسجتها من وجودك بجانبي، من حرارتك، حتى ابتعدت شددت خيط أول ثوب فتفككت كل عقد أثوابي وسقطت كلها في وجع واحد، أخذ مني رحيلك كل شئ؛ حتى أنفاسي أخذها "هل كانت أنفاسي أيضًا ملك لك!!"، أما أشفقت علي من الموت!!

أجوع كل ليل إليك، فاختفي عن عيونهم جميعًا وأخرج من جيب ذاكرتي ذكرى حلوة لك أدسها في قلبي سريعًا وانتعش حلاوة، وتهدأ عصافيره التي تأوهت من الجوع

.....

أتذكر الآن أول مرة تلاقينا فيها؛ كنت غليظًا بالدرجة التي تكفيني لأنفر منك، ولكني وجدتني أنجذب إلى شيء هادئ يسكن عينيك، ويدك اليمنى التي ما خرجت من جيبك طوال ثورتك.. وشعرك المرتب وكأنك اعددت له طاقمًا خاصًا لترتيبه بهذا الوقار، و الخصلات الثلاث البيضاء اللاتي تتقد من رأسك واللاتي جعلتني أحتار في عمرك عمرًا كاملًا..

obeikan.com

أفاقني من سحري لحظتها " النادل " حين جاء بتقديم قهوتي على طاولتي نظرت إلى القهوة بخيبة وندمت أني حين قدمت لي القائمة لأختار لم أشر عليك وأردد: أريد هذا، ندمت أن هذا نصيبي اليوم وليس أنت، أنه سيقاسمني طاولتي وليس أنت..

هدأت أنت فجأة حين جاء أحدهم وهمس لك في أذنك بشئ، وددت لحظتها أن أكون ذلك الفراغ بين شفتيه وأذنك، أن أحمل لك وسيلة تهدئتك علي طبق أنثوي أغلفه لك بابتسامتي..

هدأت سريعًا وخرجت لإجراء مكالمة هاتفية، عدت بعدها ساكنًا وكأنك لم تكن منذ دقائق تتشاجر مع صديقك الذي يشاركك طاولتك والذي خرج معك ولكنك عدت وحدك..

لم أكن أعي لحظتها أنك عدت لتبدأ قصتنا، عدت لبداية جديدة، وثورة جديدة، ووجع جديد..

التفت يمينًا ويسارًا وأنت تشعل سيجارتك ثم أشرت للنادل الذي كان يهيئ لي طاولتي.. فاصطدمت أعيننا ببعضهما.. وظننتك أول مرة تلمحني ولكني عرفت بعدها أنك رأيتني مثلما رأيتك.

obeikan.com

فابتسمت لي على غير توقعي وقلت: اعتذر

ويا ليتك وفرت هذا الاعتذار لألف خطأ بعد تلك اللحظة كان بالفعل يستحق الإعتذار

obeikan.com

الرسالة السابعة والعشرون

٢٠١٥/٦/٢

هاشم

في عيد ميلادي بالأمس هنأني الجميع ودعون الله أن يجمعني بنصيبي ___كما قالوا___، ونسيوا أنهم بذلك يغرزون أصابعهم في جرح منذ ثلاث سنوات لم يلتئم، يؤلم كل لحظة كاللحظة الأولى... نسيوا أنهم بدعائهم ينخرون في عظامي، يجروني من قلبي، يكسرون أضلعي، وأنا أقف بلا أي ردة فعل، يدهسون رأسي بحديثهم وفي النهاية.. يدفنونني حية

سألني بالأمس صديقي عنك، وصديقتي منذ يومين قالت لي: أفتقدت "هاشم"، وأخرى قالت لي: علّك نسيتيه

أصدقائي يسألون عنك دوني يا هاشم، أهل حقًا يفتقدك غيري، أهل يؤلمهم غيابك مثلي.. أنسيتك حقًا يا هاشم؟؟ والله لو كنت أستطيع

obeikan.com

فعلها ما ظللت أكاتبك حتى اليوم، ولو كان قتلك سيقتلك من داخلي أيضًا والله ما ترددت في فعله لحظة... ولكن أنت محفور بداخلي ياهاشم.. منحوت.. مدفون.. مثبت علي جدران قلبي بألف ذكرى أو يزيدون.. أنت في أعمق بقعة بداخلي وياليتك تغرق وأستريح.. أنت في شرياني من قلبي وفي وريدي إلي قلبي.. أنت نصفي القلب... أنت في كل نبضة وكل نفس.. أنت في كبدي وفي رأسي وفي قلبي وفي أحشائي.. أنت في عيني وبين عينيَ.. أنت متشبث بكل خصلة من شعري، أنت عالق بذاكرتي وأنفاسي وتفكيري.. أهل أنساك وأنت كل ذلك.. أهل أنساك يا كل هؤلاء...

أتدري يا "هاشم" بأني حين أسمع أسمك من أحدهم وهو يسألني عنك أذوب فيك وأعود إلى ذكرياتي معك وأود رغم ___خجلي___ أن أسألهم بتكرار اسمك مرة أخرى وأخرى وألف... حين يسألوني "أين هاشم" تنفجر حبيبتك ضحكًا بداخلي وأتذكر حينما كنت تود مصالحتي فتسألني بعد ما تستطيع فعل ذلك فعلًا: أين هاشم؟؟

فأبتسم رغم كل شيء وأقول: هنا وأشير إلى قلبي وابتسم.. فتضحك.. فتضحك يا "روحي" فأتعلق بضحكتك وأطير إلى الفضاء.

حين يسألوني عنك أود لو أعطيتهم عنوانك وقلت: اذهبوا إليه واسألوه لمَ كل هذا الغياب.. لأني تعبت...

أود لو أخبرهم مرة بأني أحتاجك جدًا وبأني مللت انتظارك ومللت أكثر من عجزي أن أكف عنه، أريد أن أجرب أن أحكي للناس عنك، وعد مني لن أخبرهم إلا بجميلك.. أتعرف لماذا؟؟ لأن كلك جميلُ يا هاشم.. كل ما فيك يستحق الحكي، وأعرف نفسي لو نطقت باسمك جهرًا ___لمرة واحدة___ سيضحك وجهي كله ويتورد جبيني وترقص عيني وأطير من على الأرض وكأني مجرد "عصفورة" ولكني لن أحكي أبدًا عنك... ليس لأنك أوجعتني أكثر من اللازم أو لأن خيبتي فيك أكثر من اللازم... لكن لأني وببساطة ___ جبانة ___ جبانة جدًا ياهاشم.. جبانة في إختياراتي وفي قراراتي وفي انسحابي وفي غيابي وفي عودتي.. جبانة في حبي وجبانة في كرهي وجبانة أكثر في إعترافي بأني مازلت رغم كل شئ: أحبك جدًا

أريد أن أحكي شيئًا.. أعتذر لأن أحكي لك رغم انفصالنا، ولكني لا أستطيع أن أحكي لأحد غيرك.. لا ينطلق لساني إلا لك، والبوح يرفض أن يخرج إلا معك.. وكأنك نفسي يا "هاشم".. هذه الفترة أمر بضائقة

openkan.com

شديدة.. ببساطة وقع أحدهم في حبي.. وأنا هكذا، بكل هذا الانكسار، وبالسواد الذي يسكن تحت عينيّ وبالكآبة التي ترتديني.. وقع أحدهم في حبي ولكن هذه ليست مشكلة، هو استطاع أن يحبني رغم كل ما أنا فيه وعليه فهذه هي معجزته، أما المشكلة هي فيَّ أنا... أنا تجمدت.. تحجرت.. شيء في مات.. فُقد..

أتحسّر على حالي عندما تخبرني صديقتي أن "فلان" يحبني بصدق ويقول الآخرون عن "فلان" أخر فرصة لا تعوض.. فأبكي.. أبكي لأنك حرمتني أن يدق قلبي ثانيةً لمن يحبني بصدق كما تقول صديقتي، أو أغتنم الفرصة التي لا تعوض كما يقول الأخرين، حرمتني من سعادة – ربما- في إنتظاري... وقبل كل ذلك حرمتني – منك -، مادمت كنت تضع الرحيل في خطتك ولو بنسبة واحد في المليون لمَ أحببتني بهذه الدرجة.. لمَ دمرتني لهذا الحد.. أجبني الآن يا "هاشم"

أريدك الآن أن تجبني.. أنا وصلت لنهاية الطريق وماعدت أريد منك شيئًا إلا إجابات لكل الأسئلة التي تفجر رأسي وتعصرني ليل نهار.. بلا فائدة

أليس ظلمًا أن أفتتح عامي الجديد برسالة كهذه ووجع كهذا!! في عيد

ميلادي وقفت أنتظرك أو أنتظر نسيانك أو أنتظر موتي.. لأني ورغم كل الفرح الذي كان يحيطني وجدتني أبكيك ليلتها.. أبكيك لأن فرحي ناقص وعمري ناقص دونك.. لأني وجدتني رغم كل المكالمات أنتظر مكالمتك، ورغم كل التهاني أنتظر منك: "كل عام وأنتي تسكنين الضلع الأول والثاني والثالث حتي الأخير، كل عام وأنتي قصيرة، كل عام وأنا مهمتي في الوجود أنتِ" كل عام كنا معًا كانت هذه رسالتك لي في عيد ميلادي لا تتغير.. وحينما كنت أتصل بك وكالعادة – غاضبة –: أنا لست قصيرة بل أنت الطويل أكثر من اللازم

فتضحك فتأخذ بروحي وتقول: أنا لست طويلًا أكثر من اللازم ولكني أحبك أكثر من اللازم وملتصق بك أكثر من اللازم ومجنون بك أكثر من اللازم.

عندما أتذكر كلامك هذا أضرب رأسي في الحائط.. كيف افترقنا بعد كل هذا الحب!! أتتعجب لأني أتذكر كلامك يا "هاشم"!! أنا أتذكر صمتك قبل حديثك، أتذكر كل كلمة قلتها لي.. كنت معك قوية الذاكرة جدًا، وحتى هذه أخذتها معك اسأل نفسي أحيانًا ما الذي تبقى لي مني بعدك، أجد أني – والله – فرغت من كل شيء وكأنك جئت بي

obeikan.com

قبل رحيلك فتحتني وأخرجت كل ما في، ووضعته في جعبتك ورحلت.. وبقيت بعدك خاوية.. فارغة.. حينما انظر لمرآتي استطيع أن أرى الحائط خلفي..

هل أصبحت فعلًا لا شيء يا "هاشم" بعد أن كنت كل شئ، هل حقًا انتهيت، هل حقًا حياتي أصبحت بلا معنى، حين أتصور أني أعيش هكذا وسأكمل حياتي هكذا بلا شئ.. بلا معنى.. أدس رأسي في وسادتي وألعنك كثيرًا.. ألعن حضورك قبل غيابك، وألعن حبك قبل هجرك.. وألعن الصدف التي قربتني منك.. ولا أملك في نهايتي إلا البكاء.. الشيء الوحيد الذي تركته لي – شكرًا لكرمك – وكأنك بخلت عليّ أن أشفى بعدك.. أن أضحك بعدك، أن أبقى بعدك.. قتلتني يا "هاشم" والوقت الذي توقعت أنه كفيلٌ بعلاج كل شيء لم يثبت لي صدق توقعي.. لم يثبت لي منطقية الأمر.. الشئ الوحيد الذي أثبته لي أني الآن وفي كل دقة من دقاته... ميتة

الرسالة الثامنة والعشرون

٢٠١٥/٧/٣٠

منتصف الليل

حالة خاصة.

هاشم...

في هوة عميقة.. أجدني ومعي الباقي منك في ضحكة جميلة، وصوت أجمل، ونظرة كانت تحييني

في هوة عميقة.. أسقطتني وألتقطتني بالباقي منك بعدك، كنت ألملمني مني ومنك. وانتظرتك طويلًا.. طويلًا يا "هاشم" لتكون معي، هذه المرة كنت انتظرك بعز يأسي.

أغلقت عالمي علي وتركت ثقبًا صغيرًا يكفي فقط لمرورك إلي، ثقبًا يكفي لمرور شعاع من الأمل مني إليك للفت انتباهك لتعرفني أو حتى تشبه علي، لتقترب وتسألني:

obeikan.com

أأنت.. أنت؟؟ - فأجيبك بلهفة: نعم هي.. أنا

نعم كنت وأنا - في كامل ضعفي - انتظر رجوعك وأقبله، كنت مكسورة، مكسورة أكثر من اللازم، أكثر من المقاومة التي أبقتني بعيدة عنك لسنوات. كنت مبتورة من داخلي، كنت عاجزة عن إكمال الطريق

أعتزلت الكون كله ووحدتك كوني، وارتضيت بك رفيقًا في عزلتي، ولكنك لم تأتِ.. كعادتك يا "هاشم" لا تأتي

ولكني اعتدت غيابك، كما اعتدت انتظارك

ولكني أيضًا كنت وحيدة جدًا، وكنت أبحث عن الرجل الذي طالما كنت ملتصقة به ومازلت.. ومازلت يا "هاشم"

مازلت -رغمًا عني- كلما انكسرت.. أبحث عنك

كلما أصبحت وحدي.. أبحث عنك، أبحث عن رفيقي فيك

ما الذي فعلته بغيابك!! إن كنت رحلت حقًا.. فمن يكون كل ذلك الذي تركته بعدك صوتك، رائحتك، ذكرياتك، طريقتك، كتبك، الهدايا، الصور، التسجيلات وكل شئ.. كل شئ

رحلت يا "هاشم" وتركت الكثير منك معي وفي.. الكثير، والأكثر من

obeikan.com

اللازم.. الأكثر من إحتماله أو التخلص منه.

.....

أريد اليوم أن أحكي لك عني بعيدًا عن نوحي في كل رسالة وعتابي عليك، سأحكي لك اليوم عني كما كنت أحكي لك تفاصيلي، ما يؤرقني وما يقلقني كأنك معي تمامًا

أحكي لك ما أوصلني إلى هذه الدرجة - احتياجي لرجوعك- الأمر وفي غاية البساطة -رغم التعقيد- أني شعرت فجأة باتساع الفجوة بيني وبين الله، شعرت فجأة بأني وحدي، شعرت به بعيدًا -نسيني مثلًا- وهذا مؤلم جدًا أن ينساك الوحيد الذي يشعر بك دومًا، فشعرت فجأة بأني وسط المحيط دون نجاة، ودون قدرة على السباحة -رغم أني أعرف-، في لحظة وقفت على حافة الغضب من.. الله، وما أبشع أن يقودك يأسك لهذه الدرجة "الشك".. الشك يا "هاشم"، لم أشك في الله طبعًا -حاشا لله- وإنما شككت في نفسي، أني أصبحت سيئة للدرجة التي تجعل الله يغلق باب استجابته لدعائي كل هذه المدة في وجهي، ويصرف وجهه عني.. هذه الفكرة مرعبة جدًا، ماذا يتبقى لي بعد الله يا "هاشم"!!

openkan.com

كل هذه الهزة التي حدثت بداخلي كانت بسبب الفقد، لا تعتقد أبدًا بأني أقصد فقدك أو فقد سواك.. أذكر الآن قول أحلام المستغانمي:

"عندما تتحدث الفتاة عن الفقد، الجميع يعتقد أنها تقصد رجلًا.. نظرتهم ضيقة جدًا متناسيين أن الفقد يشمل الأهل والأصدقاء والأحلام والنفس أحيانًا "

وأنا أفقد نفسي منذ زمن مرة تلو أخرى وكأني لوح ثلج يتلاشى شيئًا فشيئا.. ولكني مؤخرًا بت أفقد أحلامي أيضًا؛ وأنا دون أحلامي لا شئ، أحلامي هي ما تبقيني على هذه الأرض، دونها لا أرغب في الاستمرار، وشدة انتظاري قتلتني يا "هاشم" قتلتني.. سنوات وأنا أتكئ على إيماني وصبري حتى تعبا مني وتعبت أنا.. سنوات وأنا أدرب نفسي على حسن الظن بالله، وقول "لعله خير" ومثل أمي "كل تأخيرة وفيها خيرة" وقول ربي "لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا".. ولكني انتظرت طويلًا ولم يحدث شيئ، والتأخير الكثير لم يجلب معه الخير إطلاقًا..

حتى مللت وضاق صبري بصبري حتى نفذ مني.. أصبحت أفقد صبري لأتفه الأسباب، أصبحت لا أطيق انتظار الماء يغلي لإعداد كوب من الشاي، أو انتظار غليان قهوتي، أو إشارة المرور تأذن لي بالمرور..

نفذ صبري حتى في مشاهدة التلفاز؛ لا أكمل خمسة دقائق أمام محطة واحدة حتى أمل منها وأغيرها، من هذه لتلك كلهم يصيبوني بنفس الشعور -الملل- ومن التلفاز لصفحات الانترنت لم أشعر باختلاف.. حتى الأغاني يا "هاشم" الأغاني التي كنت أهواها أصبحت بالنسبة لي فجأة -ملل-.

أصبح لا شيء يبقيني على صبري، لا شيء يبقيني على أمل، لا شيء يبقيني على الحياة.

فما كان مني إلا أن أنفجر، أن أقف على حافة الغضب من الله.. أن أصرخ، أن أعترض، أن أواجه ولو لمرة واحدة: أنا تعبت. وما عاد إيماني يكفي لكل هذا الصبر، ويتحمل كل هذا الانتظار

فكان لابد لي من الهروب، من اعتزال العالم بسرعة دون تفكير، من غلق كل شئ؛ التلفاز، الانترنت، والأغاني، وأغلق مفاتيح الغاز على الشاي والقهوة وأهرب.. وحين هربت وجدت الطريق أمامي مجهولاً أكثر مما توقعت، والإشارات كلها تعكس بعضها، حتى اصطدمت بأخر شيء توقعته -هنا- لإنقاذي من تيهي.. إنه "الله" -مصحفي- أتتخيل من كنت أهرب منه -بغضب- هو الوحيد الذي يمسك بيدي لنعبر تلك

obeikan.com

الطريق، ظننته سيهجرني لأني فقدت القدرة على الإيمان؛ أجده أول من ينتظرني، لا أخفيك سرًا أني خفت في البداية؛ حين تمد لك اليد التي آلمتها منذ لحظة يحق لك الخوف - ولكن يبدو أن الله أكبر من حسابات عقلي الصغير- أمسكت بيده -مصحفي- بالتأكيد تتذكر الآن حين قلت لك -ذات مرة-: في لحظات ضيقي وشدتي أخر شيء أفكر فيه أن أقرأ القرآن، أفضل الصلاة أكثر وأحب الحديث مع الله دون صلاة أو قرآن أكثر.

ولكن هذه المرة كان كل شيء يختلف، عدت.. عدت معه بخطى مطمئنة.. هل كان أمامي خيار آخر!! الحقيقة نعم؛ كانت هناك خيارات أخرى كثيرة، ولكني أعترف بأن الشعور الذي تملكني حينما كنت معه كان أفضلهم، فآثرت العودة.. عدت مكاني.. القريبة دومًا.. القريبة جدًا، ولأنك الوحيد الذي يفهمني والوحيد الذي كنا نتشارك أمورنا الخاصة حتى -الدينية- حكيت لك، وجئتك أسألك: أتراه يصفح عني!! يصفح عن غضبي لحظة يأس!! هل سيقدر حجم يأسي حينها وسنوات الصبر والانتظار أم سيعاقبني!! أترى لو كان يريد عقابي كان يمد لي يده لينقذني!! صبري كل تلك السنوات كان عقابًا كافيًا، أو إختبارًا لنفسي

وإيماني وأنا اجتزت معظمه لولا تعثري في يأس مفاجئ، ولكني ها أنا عدت بنفس الصبر والإيمان والأمل بل أكثر فهل تراه يسامحني؟؟

ما يهمني الآن هو أني عدت.. عدت قريبة منه جدًا، ملتصقة به، وما أشعر به الآن من سعادة أكبر فهي دليل على قربي منه.. الحياه تكون جميلة جدًا يا "هاشم" جدًا والله معك، وتكون موحشة أكثر من اللازم وأنت بعيد عنه، والعودة إلى الله أجمل وأجمل؛ كطفل فجأة فقد والدته في سوق الزحام فأصابه الفزع في لحظة، ثم انهار وشل عن التفكير، يتلفت حوله لا يعرف أحدًا ولا أحد يشعر به، وفجأة يجد يد والدته تمد إليه من خلفه وسط الزحام: بني أين أختفيت.. هات يدك فلا تضيع وسط الزحام مرة أخرى

تخيل الأمان المفاجئ الذي يلف قلبه بعد لحظة الضياع التي ضربته منذ دقيقة، أترى قطرات العرق التي توقفت فجأة عن سيلانها على جبينه حين رأى والدته، والتنهيدة العميقة التي أطلقها مبشرًا بالراحة والسكينة بعد الخوف، تحسس جبينه ولاحظ الفرق الواضح في درجة حرارته.. هذا هو تمامًا شعورك -دون مبالغة- حينما تعود إلى الله بعد -ضياع-.

الرسالة التاسعة والعشرون

هاشم...

كان الأمر عاديًا أكثر من اللازم في كل مرة أحزن فيها، وكأنني اعتدت الحزن.. أو ربما راق لي التعايش معه، هادئ.. أنيق.. يحترم ضعفي فيقدم لي البكاء لأرتاح به قليلًا.. ثم يهبني راحة من العالم ويعطيني ليلًا طويلًا غميقًا لا يراني فيه أحد.. استطيع التحرش فيه بأوراقي كيفما أريد وأظل هكذا حتى يشفق علي فأنام.

لأستيقظ وكأن لا شيء حدث سوى بعض الشروخ التي لن تسبب انهيارًا ابدًا.

ولكن هذه المرة.. شعرت أني أتآكل، كما لو كانت هوة عميقة ويشدني أحدهم إليها، حاولت التمسك بكل شيء بداخلي.. ولكن كلي كان يتساقط.. كنت ببساطة.. أتناقص.

الأمر كان بالنسبة لي أن تقتضم قلبي بأنيابك وأنا بكامل وعيي ولا

obeikan.com

أستطيع حتى إظهار بأني رأيت جريمتك!

لأول مرة أخلع كبريائي وأغرق في ضعف كبير.. حاولت المقاومة مرة وأخرى.. ولكن بعدها شيء غريب قد حدث! وجدت متعة في الضعف.. ربما كنت أحتاج إليه جدًا، ربما وقوفي كل هذه المدة أمامك بكل هذه القوة كان أكثر من اللازم.. ربما كان علي بعد كل فترة.. أسمح لنفسي بالسقوط، ولكني لم أفعل

٢٠١٥ سنة كاملة وأنا أقف كالجندي المعاقب بالصحراء تحت الشمس.. لا ماء، لا طعام.. وبالتأكيد لا نواح أو بكاء.

سنة كاملة وأنا أشد بأذر نفسي في الصحراء، سنة وأنا أحاول كل ليلة اقتطاع جزء من روحي واطعامه لها حتى تهدأ.. المعجزة أنها كانت تصدقني، لا أعرف هل -فعلًا- لم تكن تعرف أنني أطعمها منها، أم أنها كانت تحاول التغافل لأن لا حل آخر يساعد كلينا في الاستمرار.....

"أنت قوية"، "تحملي"، "اصبري" رددتهم على مسامعي كل صباح لأستمر.. بعد كل كارثة، مصيبة، مشكلة، ضغط.

ولكني عندما رأيتك ثانية من بعيد بعد كل هذا السنوات بالأمس شعرت

وكأن القدر يقذف في وجهي قذيفة لهب، كرة من النار، رأيتك فرأيت كذبي في عينيك، هربت حتى لا أعترف أمامك بأني احتضر..

ولأول مرة.. لأول مرة كنت أبكي في الشارع! لا يهمني الناس الآن..

- أربع سنوات أعض وسادتي كل ليلة من اشتياقي إليك ماذا فعل الناس لي.

- أربع سنوات وأنا أشم رائحة " خطاباتك " كلها لي، فأجد نفسي أصرخ من جوعي إليك.. فماذا فعل الناس لي!!

- أربع سنوات وأنا أقف علي أشلائي.. هل أحد عرف ذلك!

- أربع سنوات وأنا أرتطم كل يوم بالخيبة.. من سمع صوت ارتطامي!

- أربع سنوات وأنا أتلاشى.. من شعر باختفائي!

ماذا فعل الناس لي في كل هذا يا "هاشم".. لأحرم نفسي الآن من البكاء أمامهم..

وجدت نفسي أبكي في الشارع كالطفل الذي يتوه عن أمه لحظة زحام.. ولكني لم أكن أبحث عن أمي.. كنت أبحث عن نفسي، التي سلبتها أنت مني يا " هاشم "، عندما رأيتك بكيت لأني أدركت أن محاولة بنائي

obeikan.com

طوال غيابك كانت تفشل لأنك تقف في الجانب الأخر ومعك " كلي " وما بقي لي غير قليل لا يكفي لبناء حتى هزيل.

كنت أبكي لأن عينيك مازالت كما هي.. بقعتين من السحر، وتسألني الآن لماذا أهرب!

أهرب لأني لست مستعدة للموت مرة أخرى، مت ما يكفي يا " هاشم " وبقيت أربع سنوات أحاول إنعاش ولو جزء بسيط يبقيني في نظر الناس حية.....

سنة كاملة.. ربما هي الأصعب في حياتي لم انهار ابدًا، بقيت على العهد بقوتي، حتى رجعت بالأمس.. شعرت أن هذه السنة والثلاثة التي سبقتها تنهار على رأسي، وحقيقة قاسية تشد قدمي حتي سقطت.. ارتطمت ولكن هذه المرة كان ارتطامًا حقيقيًا لجسدي على الأرض..

فقدت الوعي ما يقرب من نصف ساعة، وعندما فتحت عيني وجدتك معلقًا أمامي على سقف الغرفة.. أين أهرب منك يا " هاشم " متشبعة، مملوءة بك، مغروس أنت حتى في شبكية عيني.....

تعبت.. تعبت من حديث لا يصف ولو جزء من المليون من حقيقة ما

أشعر به

إحساس التناقص الذي أصابني جديد علي، وضعت نفسي ببطء على فراشي وعضضت وسادتي كعادتي وصرت أصرخ بداخلي.. ظللت انكمش حتى لاصقت ركبتاي وجهي.. فدفنته فيهما، وبكيت.. بكيت أربع سنوات لم يقل ألمي فيهم ولو درجة..

.....

تركتني منذ أربع سنوات، وتركتك أنا بالأمس.. والمشترك بين رحيلك ورحيلي قسوة مكنت كلينا من الرحيل.

× بين رحيلي ورحيلك عمر كامل يضيع في البكاء، وألف ذكرى لا تخف حدة حضورها، وغيمة ألم لا تنقشع، وبركان يثور بداخلي كل ليلة

× بين رحيلك ورحيلي طفلة كبرت أكثر من اللازم وشاخت أكثر من اللازم..

× بين رحيلك ورحيلي ليل طويل يرفض أن ينتهي، وشمس لم أرها بعدك ثانية.. وفرح لم يأت أبدًا

× بين رحيلك ورحيلي اعتراف بحقيقة واحدة..

obeikan.com

أني مازلت أحبك.. مازلت أراك الرجل الوحيد المناسب لي، مازلت أتأملك في الصور.. عيناك جميلة يا " هاشم " فمك الباسم دومًا، شعرك الأسود الذي يزعجك عندما تعمل كثيرًا فيبتل من العرق.. وتفاصيل أخرى وكثيرة أحبها فيك.. وتفاصيل أخرى تلتف حول عنقي تشنقني.

هل أراك ثانية يا " هاشم " صدفة كهذه!! هل أسمع صوتك ثانية صدفة كهذه!! أعطيتني جرعة من صوتك تكفيني لأتكئ عليها سنوات، ولكنها أعطتني أيضًا الإحساس بالطمع بالمزيد.. اطمع بالمزيد من كل شيء فيك يا " هاشم "

صوتك.. عينيك.. ابتسامتك.. صوتك العالي.. جبينك المنعقد.. صوتك الهادئ.. ضحكتك..

والمصيبة الأكبر.. حبك.

يا حبي الأول.. وبعد أربع سنوات.. مازلت الأخير ولا أعتقد بعد نضج كهذا وموت كذاك.. أن الأمر سيتغير يومًا مًا

obeikan.com

الرسالة الثلاثون

هاشم

بقوة لم أدرك أبدًا أنها فيّ، وقفت أمام الجميع بعد أن نادى صاحب الحفل على اسمي لألقي حديثي، لأجد نفسي أرحل عن كل ما حضرته وألقي عليهم شعري.. شعري عنك، وكانت هذه أول مرة أنطق فيها باسمك أمام الناس وقلت هذه القصيدة:

النص ليس شهيًا

والأبيات ما فيها من وجبة دسمة

أو شطائر اللحم المشوي

والتوابل كلها جفت

وما بقي من شيء يُطهي سوى دمعي

فلا تشتهي

obeikan.com

ولكني جائعة أكثر من اللازم

فتخيلته هكذا

لعلي أجد فيه ولو قليل منك

يسد الرمق

تخيلت فيه ولو رائحتك

تلهي عصافير جوعي

وتخرس القلق

ولكن رغم كل شيء

جوعي لا ينتهي

وأنا جائعة منذ عرفتك

وأنت لا تعرف

ربما لأني لم اخبرك

ربما لأنك لم تفهم

ربما لأني أحببتك جدًا

obeikan.com

ربما لأنك لم تحبني ابدًا

ولن تفعل

.....

الوليمة هنا

وأنا وأنت أيضًا هنا

والصحون بيننا ممتلئة بالحب

ولكني أرى فيها السم

يدس أطرافه من غيابك المستمر

لن أقترب

وأنت جبان جدًا لن تغامر لأجلي

لن أفتش فيك عن رجل مرة أخري

فعلتها قبل وفشلت

أنفقت كل ما معي للطريق

لكي يأخذني إليك

obeikan.com

ولكني أدركت في النهاية أني ربحت السراب وحده

وخسرت

.....

الأمنيات المعلقة على شجرة عيد الميلاد

متي تأتي السنة التي تحققها؟

ومتي تجمعنا معًا!

والمشاوير كلها التي رتبناها لموعد مع الحب

لمَ تاخرت!

أتظننا لم نصل بعد؟

أظننا لن نصل أبدًا

.....

هناك.. هناك في أخر الطريق

ضي وأمل فيك

ولكني أراك هنا وما من أمل فيك

obeikan.com

حرارتك تصلني وأتجمد من بردك

وجودك يشغلني ويقتلني صمتك

شيء منك يحاصرني وكثير منك بعيدًا عني

والخيبة الكبرى أني تركت الأشياء كلها خلفي واخترتك

والان.. والان بحثت عنك فلم أجدك

.....

يكفي.. يكفي حديث عنك

وتكفي خيباتي فيك

وتكفي أحلامي معك

كل صديقاتي حذرتني

وصديقة مقربة يومًا وشوشتني:سيغدر

دافعت عنك، طفلا وسيكبر

ولكن جرحي وحده كبر وبقيت أنت تغدر

الآن.. الآن أتكيء على كتف صديقتي وأبكي

obeikan.com

وعمري معك يبكي

الآن علىّ أن أواجه المصير وحدي

ونظراتهم وحدي

وعتابهم وحدي

علىّ أن أعترف بأني أخطأت وندمت ورجعت لنقطة الصفر وحدي

علىّ أن أعترف أني مشيت في طريق لم تكن أبدًا طريقي

وباني وهبتك كل حصادي وجنيت منك حريقي

وباني أفنيت عمرًا وأنا أبنيك بداخلي معبدًا كبيرًا أقدسه يومًا

الآن علىّ أن أهد المعبد ع رأسي

وأسقط في التراب ندمًا

جدتي كانت تقول: من يندم يدس رأسه ف التراب

والآن اسألها: ومن ينكسر يا جدتي ماذا يفعل ؟

ومن يموت يا جدتي أين يسقط؟

كل الطرق تؤدي إلى الهاوية

obeikan.com

الآن.. أجر خيبتي خلفي

وأسير بقيدي

مطرودة من الحياة

ملعونة من الفرح

وكأني شرًا حل بمدينتك

أنا شر يا هاشم؟!

يا وجع القلب وحرقته

ونكبة العمر وحسرته

أبعد كل ما أطعمتك إياه من حب

تبخل عليّ بقطعة منك!

يا ليتني أستطيع الصيام عنك

ولكنه إيمان في القلب يا هاشم

إيمان يكفي لدرجة الكفر بك..

وفي النهاية أخذت ما تبقى مني أمامهم ورحلت في صمت.

obeikan.com

الرسالة الحادية والثلاثون

هاشم...

لو أني ما آمنت ___ أملًا ___ بأن بعد كل هذا الوجع الطويل شفاء؛ لربما صرخت حينها أعلن جرحي، لربما ثرت حينها كفهد جريح؛ لربما هدمت العش لحظتها عند ضياع أغلى أحلامي؛ لربما تركت النزف دون ضمادات؛ ما كنت وضعت يدي على فمي ومزقت مدامعي لكي لا يبدو عليّ أي أثر لما أحدثه رحيلك بي.. لو ما استكنت، لو ما آمنت ___ أملا ___ بأنك ستعود، لو ما آمنت بكلام ذلك الشيخ العجوز الذي كان دوما يخبرني بأن الوقت كفيل بأن يضمد جروحنا، ويشفي ذاكرتنا من اولائك المستوطنين فيها..

لربما ما كنت كومت نفسي في فراشي أنتظرك أو أنتظر الوقت يشفيني منك، أو ما كنت ارتديت قفازي واختبأت كفأر جبان من الصقيع العاطفي الذي سيمر على مناخي في غيابك.. لربما كنت أكثر شجاعة؛

obeikan.com

وأقوى تحملًا؛ لربما كنت تدربت على نسيانك ،كنت تركت ذيل الوقت واعتمدت على نفسي قليلا في الشفاء منك.. لوفقط

ولكن ما نفع لو بي إذن وما عزائي أمامها وما أشقاني الآن، وما أضعفني حينها...

الآن لا أريد سوى أن يلملم الشتاء صقيعه وفراغه وجفاءه وكل ذكرياته ويستقل بأول قطار مغادرني، علي أفيق؛ علّي أقوى؛ علّي أحيا..

الآن أدس يدي في جيب عمري فأجد الشتاء وقد أحدث فيه ثقبا أسقط منه كل ذكرياتي الحلوة اللذيذة الشهية، سقطت منه لحظات كنت أعتكز عليها في وحدتي، في ظلمتي، سقط منه أصدقائي ومعهم طفولتي وكل أحلامي وأمنياتي الصغيرة الحية؛ لم يبقى سوى كثير من الخيبات والوجائع وقليل من صبر كهول، هم أكبر حجما من أن يعبروا الثقب الصغير؛ وأعلى من أن يسقطوا؛ وأقسي من أن يتساقطوا بهذه البساطة.. ظلوا في جيب عمري وغادرني الفرح وكل اشيائه معه..

لو أني فقط ما آمنت بكل ما آمنت به يوما.. لو ما آمنت بك يا "هاشم".. لو!!

الرسالة الثانية والثلاثون

هاشم..

تخبرني صديقتي وأمي والعابرون والمقيمون والجميع بأني حين أكبر سأنسى، وبأني حين أمضى سأترك أشياء كثيرة خلفي، ولكن دعني أبوح لك بما تخبرني به روحي...

أن أكبر تعني..

أن أسراري وذكرياتي وأوجاعي وانكساراتي وانتصاراتي كل هذه الأشياء ستكبر معي..

وأن الصندوق الخشبي سيعج بكل ما فيه من خطابات المراهقة، والكشاكيل التي تحوي الحرف الأول من اسم من سلب تفكيري وظننته حبًّا، وأول هدية أتتني كامرأة، وأول منديل رُسم عليه قلب وسهمان، وصوري مع صديقتي، وكروت المعايدة من المقربين لي ___ والمقربين فقط ___.. تعني أن مفتاح الصندوق سيصدأ وأن القفل سينكسر، وأن

obeikan.com

تبهت ملامحنا في الصور، وأن يذبل كل شيء في الصندوق عدا أول وردة أعطيتها لي، لن تذبل رائحتها أبدًا ؛ أقله لن تذبل رائحتها من ذاكرتي ويدك ممتدة لي بها في قلب كتاب والعقرب يقف عند لحظة ينتظر لدغها لكي لا تمر. أن أكبر.. تعني أن ذاكرة هذه اللحظة ستكبر معي، وتتوغلني أكثر، وأشتاقها أكثر، وأشتاقك أنت أكثر وأكثر وأكثر.. لآخر العمر؟؟ لآخر العمر يا هاشم ||~

obeikan.com

الرسالة الثالثة والثلاثون

هاشم..

ثلاث سنوات.. أكتب لك بقلمي ودمعي وقلبي وروحي وكبدي ودمي وعقلي، ثلاث سنوات أكتب لك لأني لا أعرف ما الذي أفعله غير ذلك، ثلاث سنوات ما بين رسالة انتصار ورسالة انكسار، بين رسالة كبرياء ورسالة ضعف، بين رسالة كره وأخرى حب.. تارة أقول لك أني تخطيتك وتارة أخرى أقول لك أن العمر والحياة توقفا بعدك... تركتني لا أصلح لشيء... أحيانًا قلت لك أستطعت أن أنجح بدونك، وأحيانًا قلت لك تعالْ لتنقذني من الهوة العميقة التي سقطت فيها منذ رحلت حتى الآن.

صدقًا لا ألعب بمشاعرك أو أغير كلامي.. إني بالفعل لا أعرف ماهي مشاعري نحوك.. كيف تخطيتك وكيف لا أستطيع أن أرى غيرك، كيف نجحت دونك وكيف لا أستطيع أن أتنفس بعدك.. كيف أجتزت الأزمة وكيف أن الحياة بعدك موت.

obeikan.com

كل ما أعرفه يقينًا الآن أن كل ما فعلته كان ليخفي الجزء الضعيف بداخلي، وأني صممت أن أصنع لنفسي أمام الناس ألف صورة ناجحة.. عظيمة.. قوية.. وفعلت.. فقط لأخفي الجزء المكسور فيّ.

أتعرف يا "هاشم".. أحيانًا أدين لك بكل ما حققته، تلك الرغبة اللعينة والإصرار العجيب والتحدي في النجاح إنتقامًا منك.. كيدًا فيك، إنتصارًا لكبريائي.. في النهاية كل النتائج يصب سببها فيك.. في غيابك.

تخيل يا "هاشم" لو كنت بقيت معي، كنت بقيت أنا تلك الفتاة التي تدرس لتحصل على شهادتها ثم تأتي أنت لخطبتها ومن ثم نتزوج.. أضحك الآن لأني ذات يوم تمنيت هذا الروتين الممل.. لا.. يجب أن نكون صادقين.. حتى وأنت معي كنت معترضة على فكرة الزواج.. فكنت تضحك أنت مداعبني:

___ وماذا لو لم نتزوج!! أسنبقى هكذا؟؟

× الزواج ممل يا "هاشم"

___ وهذا الوضع أيضًا لو استمر للأبد سيكون مملًا

obeikan.com

أرفع حاجبيَّ وكأني اقتنعت.. فأسألك مستنكرة:

× وما الحل إذن؟

ـــــ ننفصل.. هذا حل وسط لا زواج ولا علاقة مملة

وتضحك... تأخذها بمزاح... ولكني كنت أغضب.. كان الحزن يعض قلبي فجأة.. ننفصل!! لم يأت على خاطري هذا الاحتمال حتى لو مجرد مزحة.. أما أنت.. كان هذا الاحتمال وارد بداخلك.. أحيانًا يكون المزاح هو عقلك الباطن. استطعت أن تقولها في مزاح وفعلتها جد يا "هاشم".. أما أنا فكنت غبية... كنت ساذجة.. ما صدقت المزاح وما استوعبت الجد وبقيت مشدوهة في وسط الطريق.

اسألك الآن وقد استطعت أن أنطقها وأضعها في الاحتمالات..

× وبعد أن انفصلنا يا "هاشم"... أما أصبح الوضع أصبح مملًا.. أنا وحدي.. والوحدة تقتلني.. حتى هذا الاقتراح لم يحل مشكلة الملل.

ولكن اعتقد أن الأحلام الكثيرة التي حققتها بعدك كسرت حدة الملل قليلًا.. كنت محقًا إنه حل مناسب.. ألتحقت بالمستشفى الذي تمنيت العمل بها طوال حياتي وبالطبع لو كنت متزوجة كان الأمر سيصبح

obeikan.com

مستحيلًا لأنها تقريبًا تأكل وقتي كله... عملت بمحطة الإذاعة التي كنت أتطلع إليها كثيرًا... وأخيرًا ها أنا أحتفل بكتابي الخامس..

ولكني أقف أمام المرآة بعد كل ذلك وأسأل نفسي: أين الأنثى التي بداخلي من كل ذلك! أين حقها علي! لم أعد أسمع صوت صراخها بعد.. أتراها ملّت أم تراها ماتت.. ماتت!! لكي أقتلك فيّ أقتلها معك؟؟ لكي أحقق أحلامي أدفنها هي وأحلامها معًا!!

وأعض على أناملي من الخوف أن تموت المرأة التي تسكنني.. فلا معنى لي دونها! يا حسرتي لو خسرتها

أضرب رأسي في وجه انكساري.. أبعد كل ما فعلته من أجل أن أقتلك أنت.. تموت الأنثى فيّ وتبقى أنت!

لمَ تبقى يا "هاشم".. لماذا أنا حققت أحلامي ونسف العمل عمري ووافقت واستهلكتني الحياة ووافقت واعتصرني الناس ووافقت!! لماذا وافقت على كل هذا!! ألم يكن هذا كله في سبيل نسيانك، في سبيل التخلص منك.. ها أنا أقف أمام كل إنجازاتي فأراك تحدق فيّ من خلف كل واحد منهم..

لو تجمع ندم كل شخص في هذا العالم معًا لن يساوو ندمي منفردًا.

أبعد كل هذه السنين مازلت تسكنني، أكل ما فعلته.. لا يساوي شيء.. هباء منثورًا!

ماذا فعلت فيّ.. أتجري في دمي، أم أنك طبقة من طبقات جلدي، أم يفرزك كبدي كباقي إنزيماته، أم يضخك قلبي .. أم ماذا؟؟ أجبني!! لم لا أستطيع التخلص منك.. ارحمني.. أفعل أي شيء لأكرهك.. يبدو أن الفراق لم يكن كافيًا لأكرهك.. لألفظك من حياتي مهما كنت قويًا.

أتذكَر الآن كلام صديق لي عندما قال: لن تعطيك الحياة كل شيء، تعطيك نجاحًا تأخذ حبيبًا، تعطيك مالًا تأخذ الصحة، تعطيك بستانًا من الورد وتاخذ منه النوع المفضل لديك.. يحبك الجميع ويغادرك الوحيد الذي تحبينه أنت.

حينها كنت أود لو أنفجر في البكاء أمامه.. كيف غرز كلامه في صدري لهذا الحد من الوجع.. كيف صوب حديثه في قلبي وآلمني لهذا الحد!! كيف عرف أن الحياة أعطتني نجاحًا وأخذت حبيبي مني.

وعندما سألته: لا سبيل لأسترد حبيبي منها!!

قال: تنازلي عن نجاحك لها إذن

openkan.com

والحقيقة أن رده كشفني فجأة ووقفت أمام نفسي في لحظة كمرآة.. هل أتنازل عن كل ما وصلت إليه من أجلك يا "هاشم".. أأضحي بكل ذلك في سبيل أن أستردك! صدقًا لا أعرف.. بعد كل هذه الرسائل التي دعوتك فيها أن تعود.. لا أعرف لو عرضت عليّ الحياة أن أستردك وكان شرطها الوحيد أن أتنازل عن نجاحي هل سأقبل أم لا؟؟

أنا وصلت إلى ما أنا فيه بعد ست وعشرين عامًا فهل سأجتزهم في لحظة من أجلك!!

وهل لو وافقت.. هل كبريائي ستسمح لي!!

ولكن أهل ستبقى الحياة هكذا... نجاحًا وفقط.. عملًا وفقط.. كتابة وفقط.. حياة أحياها من الخارج وفقط.. وأنا.. والأنثى التي بداخلي.. وقلبي.. قلبي الصغير.. ألن يعيشوا!! أين حقهم الشرعي فيّ.. أين عاطفتي من كل ذلك!!

لقد خيرتني الحياة بين المستحيلات.. لقد وضعتني على مفترق الطرق ووضعت قلبي في وجهة وعقلي في الأخرى.. ولا سبيل لطريق يضمهما معًا.

الرسالة الرابعة والثلاثون

٢٠١٦/١/١

هاشم..

وقتي ضيق جدًا الليلة، فـ حاولت أن أتخطى رسالة السنة الجديدة ولكني فشلت، ما الجديد هل نجحت معك في أي شئ!!

هاشم.. عامًا طيبًا يا رفيق الروح والطريق والذكريات والعمر

عامًا طيبًا يا أخر أعوام الفرح، وأول ميلاد الجرح..

عامًا طيبًا يا زهر البنفسج، وعطر الربيع، ولسعة برد الشتاء وغيم الخريف

عامًا طيبًا يا كل أعوامي الماضية، وكل سنيني القادمة

لم أكاتبك منذ فترة طويلة.. طويلة جدًا تكفي لأن يكون لي حديث طويل

obeikan.com

معك، كانت سنة مليئة جدًا لا أستطيع إنكار هذا الأمر، لا أستطيع أن أحدد من أين أبدأ... ما هذا الارتباك السخيف وكأنك تقرأ لي... وكأني لأول مرة أراسلك.. يداي ترتعشان وحلقي جاف جدًا وأشعر بالبرودة في أطرافي... تذكرني هذه الأعراض بأول مرة قابلتك فيها.. أتذكرها يا هاشم!! لا يهم.. هذا ليس حديثنا فما معي من حديث يكفي لغلق صفحة الماضي

الآن أفتقدتك يا " هاشم "... فـ لأقولها بصورة تحبها جدًا مني ___ مللت الحياة دونك ___ أفتقدتك حقًا هذه المرة، تابعت تواريخ رسائلي وجدتني تقريبًا لم أراسلك من أشهر... كيف مرت الشهور دون أن أتكلم معك!! كيف أصبحت أستطيع التعايش دونك، دون الحديث معك! أهل نسيتك! أهل تخطيتك! أهل انكمش حبك في قلبي! ماذا سيبقى لي في الحياة إن رحل مني حبك؟؟ ماذا سيحدث لحبي لو بقاياك تخلت عني كما فعلت أنت؟؟ لا صحة لي بعد كل ذلك الجهاد الطويل في تحمل فقدك ثانيةً، فقدك من قلبي، من ذاكرتي، من شرايييني وأضلعي.. من الغيمة التي تمر في عيني فتُسقط في يدي لؤلؤات غيابك.

هنا.. أعود ثانية.. أحادثك وأبكي.. كيف تحملت كل ذلك الوقت! ما

obeikan.com

هذا الحديث!! لمَ أعاتب نفسي على نسيانك هذا حقي.. هل جُننت!! جننت!! أتصور أحيانًا أني جننت فعلًا في اللحظة التي استيقظت فيها ولم أتلق منك إتصالك الصباحي كما أعتدته، أو في اللحظة التي انتظرت رسالة منك ولم أجد.. فانتظرتك.. دقيقة.. أخرى.. عشرة.. ساعة.. وساعة أكثر حتى انقضى اليوم.. حينها تذكرت أن بالأمس افترقنا.. نعم أعتقد عند هذه اللحظة فعلًا فقدت عقلي.

دعك من جنوني هذه الليلة... ليلة رأس السنة.. عام جديد.. عام أخر.. مللت عد السنين التي تبقينا بعيدين، مللت إنتظار المعجزة التي تجمعنا.. عام أخر ينضم للثلاث سنوات لتصبح أربعة.. أربع سنوات أي ١٤٦٠ يومًا أي ٣٥٠٤٠ ألف ساعة أي ٢،١٠٢٤٠٠ مليون دقيقة أي ١٢٦،١٤٤٠٠٠ مليار ثانية...أي ١٢٦،١٤٤٠٠٠ مليار مرة تذكرتك، تمنيتك، كرهتك، وأحببتك أكثر، أمسك الآن طرف دمعي، أحاول عدم إهداره للمرة المليار خلفك ولكن لا أستطيع، أتحسر على كل هذا العمر الذي يمضي دونك... أتحسر على سنيني التي تنزلق من بين أصابعي فارغة من الحياة هكذا..

هل أستطيع أن أمسك دمعي وأتوقف عن هذا الندم السخيف الذي لن

obeikan.com

يفيد.. ما كاتبتك الليلة لأتوسلك لتعود ولكني كاتبتك لأخبرك ماذا وصلت في عامي ٢٠١٥ أولًا: بارك لي فقد أصبحت مذيعةً بالراديو، يقولون: صوتي مميز يا هاشم.. أراك الآن تبتسم وتؤيد قولهم، أذكر الآن حين قاطعت مرة حديثي فجأة

لتقول: أتأكلين شيئًا يساعد صوتك ليكون بهذه النبرة؟ ضحكت حينها ولكنك أعدت عليّ السؤال مرة أخرى بجدية: أسألك فعلًا من أين لكِ بهذا الصوت!! والأن أنا أسألك من أين لكَ بكل هذا الغياب يا "هاشم"؟؟

قالها لي ألف بعدك: صوتك جميل، ولكن لم يهزني سوى تعليقك أنت، ولم أحب صوتي إلا بتعليقك أنت

الآن حين أمسك (المايك) وأبدأ في الحديث.. أتذكر صوتي في أذنك.. هل مازلت تذكر صوتي يا "هاشم".. أعتقد نعم لأني على يقين أن الرقم الذي يتصل بي كل فترة ويسمعني الصمت فقط هو – أنت –، لا يهم... هل يصح لي أن أناديك على الهواء.. هل يصح لي بعد كل هذا الصمت.. أنفجر وأناديك.

بدأت الشروع في العمل بالرايو تقريبًا في رمضان... كانت أول

obeikan.com

مقابلة لي، وفي شهر أكتوبر بدأنا ___ تقريبًا ___ أنت تعرف أزمتي مع التواريخ. فعلت أول شيء حلمت به يا "هاشم" – بعدك – بعدك الأحلام تحققت لم أتركها تموت ككل شيء مات فيّ بعدك، لا ذنب لها، ولا ذنب لي أيضاً أن أصبح امرأة بلا أحلام، بلا طموح لمجرد أنها فقدت الرجل الذي أحبته – فقدتك -.. أنا تخطيت أول توقعاتك لي – ستقفين مكانك – لم أقف مكاني يا "هاشم" بل تخطيت نقطة وقوفي متجمدة من صدمتي لرحيلك، تخطيت النقطة التي جننت عندها، تخطيت النقطة التي شعرت فيها أن الموت دبّ في روحي... تخطيت كل هذا منذ زمن، أبقيتك عالقًا بذاكرتي لعجزي عن نسيانك من جانب، ولإصراري ألا أنساك.. حتى أبقى دومًا أتذكر أني كنت امرأة ساذجة ذات يومٍ فيدفعني ذلك للتحدي والنجاح

أعتقد أن هذه صدمة بالنسبة لك أكثر من كونها مفاجأة وكلانا نعرف لمَ!! كلانا نعرف أن أصعب شيء عليك أن أنجح دونك... كلانا نعرف أنك غبت لتقهرني.. لتكسرني.. لتفقدني حياتي، لتثبت لي أني دونك – لا شيء – أني سأموت بعدك، أني سأسير مع التيار... ستدفعني الرياح للأمام، ستضربني العاصفة، سيسقطني المطر، ولكن أنظر..

مازلت هنا يا "هاشم".. عفوًا أنا لم أعد هنا، أنا أصبحت أمام.. أمامك بكثير.. ولم أسر مع التيار بل سرت في طريقي، ولم تدفعني الرياح للأمام بل دفعتني قوتي وأحلامي... أتذكر الآن يا " هاشم " جملة قلتها لي لم أعرف كيف تخطيتها يوم سمعتها منك، غبية كنت أنا أكثر من اللازم

قلت لي: قوية أنتِ.. قوية أكثر من اللازم، أخاف اكتشاف – مع الوقت – أنك أقوى مني. فعلًا يا "هاشم" لم أكن أدري وقتها أني قوية ولكن السنين التي تلت غيابك والأحلام التي تحققت والخطوة التي أقف عندها الآن أثبتت لي كم أنا قوية، وأظنك رحلت فعلًا خشية كوني أقوى منك... وقد كنت والدليل أني هنا.. على بعد ألف خطوة من الخطوة التي افترقنا عندها، أما أنت.. أتتبع أخبارك أجدك مازلت واقفًا عندها. لا جديد.. أنت كما أنت.. أما أنا لم أعد أنا.

"ولكن حتى لو لم تكن قويًا يا "هاشم" ستبقى في عيني أقوى، ستبقى في قلبي الرجل الذي لن يتكرر.. ستبقى في ذاكرتي ذكرياتي كلها. ولكن رغم أني حققت حلمًا لم أتوقعه أبدًا خلال هذا العام، إلا أن معه ثلاثة أشهر مرت.. أسوء ما مر في حياتي، أبكي كلما تذكرتهم،

obeikan.com

لا أستطيع تصديق أني تخطيتهم، أني خرجت منهم حية، ثلاثة شهور ضاقت عليّ الحياة جدًا فيهم، شعرت أني خارج الدنيا، خارج الكون.. ليس بإرادتي إنما مطرودة.. مهزومة.. مغلوبة على أمري،

مهما حاولت أن أحكي لك لن تتخيل.. استعنت بكل أصدقائي، جربت كل الحلول، ولكن جميعهم فشلوا، ولكني على يقين كامل أنك لو كنت هنا.. لكنت قرأتني دون أن أحكي، لكننت ضممتني بروحك وعينك وذراعيك، لكنت تخطيت الأزمة وما استهلكت روحي بهذا الشكل الفظيع.. شعرت في كل لحظة في ذلك الوقت أني أقف على حافة الموت.. شعرت نفس الشعور الذي أصابني يوم تركت يدي فجأة في وسط الطريق وسط الزحام، وأسأل نفسي الآن ما الذي أوصلني وسط الطريق مرة أخرى دونك لأصاب بنفس الشعور.

أتعرف يا "هاشم" كل مشكلتي مع الحياة أني لا أريد السير في الطريق وإن كان لابد أن أسير فيه، فليكن على جانبيه ولكنها دومًا ما تقذفني في وسطه.. فجأة أجد نفسي مضطرة لإنقاذ نفسي من الزحم، من الناس، من الأصوات، من الضوء.. ما أقسى الضوء على عين قلبي..

باقي حديث طويل ولكني أرهقت جدًا... أبكي كثيرًا فأصابني صداع

قوي ولم أعد أقوى على الكتابة أو التركيز في الورقة... ولكن بيننا عمر طويل وحديث لن ينتهي.. أهنئك مرة أخرى بالسنة الجديدة... علَها تكون أفضل لي ولك... لا أعرف متى أتخلص من إحساسين متناقضين تمامًا بداخلي تجاهك.. أحبك جدًا.. أكرهك جدًا، أكره أن تكون بعيدًا سعيدًا، وأموت لو أصابك ضررٌ ربما لأني مازلت أحتفظ بك في قلبي، أضمك بشدة، أغلق عليك جيدًا، تتحرك في شراييني، تنمو مع خصلات شعري، تكبر فيَ مع أحلامي.. ربما لو كنت أستطعت التخلص منك لكان الآن إحساس واحد يتملكني – أن أكرهك –،

ولكني لم أستطع ولا أحب أن أفعلها... لا أحب أن أتخلص منك يا طفلي المدلل، يا جنوني وشبابي وحبي الأوحد، يا صوت العالم ونبض العالم بالنسبة لي، أتراني أتخلص منك يا حبة الخير بداخلي يا سنبلة السعادة التي تطرح الورد في روحي

بالمناسبة يقول صديق لي: إن بعد موتي جسدي سيطرح ورد.. أهل يطرح جسدي ورد فعلًا يا "هاشم" هل أنا بكل هذا الجمال!! وهل سأطرح الورد أم أطرحك!! فأنت مزروع بداخلي... مثمر فيّ، وأنا لن أحصدك أبدًا ستبقى دومًا بداخلي ثمرة الحياة.

أراك الآن يا "هاشم" أمامي.. أراك جيدًا، وكأنك فجأة سقطت من ذاكرتي لعيني لتصبح فيها، لأراك بملء عيني، أشعر وكأنك تجري في شعيراتي الدموية التي تحيي عيني.. أتُرى لأي درجة متوغل أنت فيّ!!

obeikan.com

الرسالة الخامسة والثلاثون

هاشم

أكتب رسالتي الآن وأنا أفكر في حفل توقيع كتابي الجديد "هاشم" بعد أسبوعين، ولا أعرف مقدار الشجاعة التي أمتلكها والتي دفعتني لمواجهة العالم بك.. وأن أنطق اسمك على الملأ.. وأوقع كتابًا يحمل اسمك... ربما هذه درجة أخرى من القوة أعطاها لي غيابك.. ولكن هذه آخر محاولة أهدتها لي الحياة للتخلص منك..

أن يشاركني العالم فيك، ألا تكون سري وحدي.. ألا أقفل عليك صدري.. فليعرفك العالم.. فليحملوا قليلًا عني.. ربما لو خف الحمل.. تخف الذاكرة.. وأنساك.

رغم أني على يقين بأني لن أنساك ولو حدث المستحيل.. أريد فقط أن يخف تواجدك معي في يومي.. ألا تكون حاضرًا أثناء عملي وأكلي وشربي ونومي وأثناء قيادة السيارة وقراءة الجريدة وقهوة الصباح

obeikan.com

وتقلبي في الفراش.. أنت معي في كل دقيقة من اليوم.. أريد فقط أن يقل تواجدك.. إلتصاقك بروتيني اليومي.. أن تكون شيئًا عاديًا... عاديًا.. عاديًا يا "هاشم"

ما علينا الآن من كل هذه الأمنيات.. الجميلة والمستحيلة، لقد فعلتها فقط لكي لا يكون للحياة حجة عندما أتوسّل إليها أن تبعدك عني..

مرت ثلاث سنوات وأنا أراسلك.. وما أعترضت أبدًا على صمتك التام، فقد كنت أتوقعه تمامًا.. ما لم أكن أتوقعه أن يمضي بنا العمر وتمضي خمس سنوات على فراقنا..

نهاية الأسبوع القادم.. الذكرى الخامسة.. وهذا التاريخ بالتحديد أخترته لحفل توقيعي، لأتركك فيه للعالم كما تركتني أنت من خمس سنوات.

obeikan.com

الرسالة الأخيرة

٢٠١٦/٣/١

هاشم

موجة.. وأخرى وعاشرة ومئة.. إنكسار مرة وأخرى وعاشرة.. ومئة.. وانكسار يليه انحدار ومد وجزر وانسحاب وغضب وارتفاع وانخفاض.. ويظل البحر هائجًا لا يهدأ أبدًا.. وأنا مثله تمامًا

انكسار وارتطام، ارتفاع وانخفاض ونجاح وفشل، مد وجزر، غضب وعاصفة.. وأظل مثل البحر تمامًا.. لا أهدأ أبدًا..

في طفولتي أرهقت جدي في خروجي من البحر كل يوم.. حتى قال: أني أشبه السمكة.. وكبرت أنا وكبر الشبه ولكني أصبحت أشبه البحر لا السمكة وحدها.

وكنت دومًا أقول ليتني كالبحر.. يتحمّل قدر ما يتحمل ثم يغضب ليلقي كل ما به في موجة لتلفظ به على الشط،

obeikan.com

ولكني انتبهت مؤخرًا أن الموجة كل ما تلفظه على الشط تعود به مرة أخرى إلى البحر.

هكذا نحن نتشابه تمامًا..فالأشياء التي تزعجني.. تؤلمني.. تجرحني، ألفظها خارج حياتي فورًا ولكني لا أستطيع التخلص من أثرها فيّ.. تترك ندوبًا لا يمحيها الوقت أبدًا، وشروخًا مهما حاولت في ترميمها يظل أثرها واضح.. تترك علامة تقول دومًا: كان هنا يومًا جرح.. وجع.. وذكرى

لا أعرف ما الذي أتى بنا للحديث عن البحر وعني، أقف الآن أمام البحر.. تعمدت كما كتبت أول رسالة لك منذ ثلاث سنوات هنا أمام البحر أن تكون الأخيرة في نفس المكان.. غدًا حفل توقيع كتابي الجديد ولكني آثرت أن أرسل إليك آخر رسالة مني قبل توقيع الكتاب.. أريد إنهاء كل شيء قبل أن أوقع الكتاب أو بالأدق قبل أن أمضي على بيعك للناس في كتاب.

ولكني والآن بالتحديد أدرك حقيقة أني لن أستطيع نسيانك أبدًا، فمازلت كلما قرأت عنك خبرًا في مجلة أراك بنفس نظرة انبهاري الأولى بك حينما رأيتك أول مرة.. ومازلت أحبك بنفس الدرجة التي

obeikan.com

أحببتك بها في المرة الأولى، وفي طول الثلاث سنوات التي كنا فيها معًا، في نفس اللحظة التي افترقنا فيها.. وطوال الخمس سنوات التي ابتعدنا فيها.. وبنفس الدرجة التي سأحبك فيها بعد عشر سنوات.

ثلاث سنوات بين أول كلمة كتبتها لك وبين آخر كلمة، والبحر وحده شاهدًا أني كنت أحبك ومازلت..

جئت هذه المرة لأشهد البحر على قراري.. بعد خمس سنوات اتخذت القرار.. أن أحتفظ بك.. أبقيك هنا.. في صدري، في قلبي، في أعمق بقعة في جوفي، بين أضلعي وبين كل نفس وأخيه.. بين صمتي.

بعد أكثر من ثلاثين رسالة أدعوك فيهم أن تخلصني منك وأدعو ربي أن أنساك.. أشهدك الآن أني تقبلت تمامًا فكرة وجودك بداخلي فقط.. أن أضمك بصمت بعيدًا عن أعين الناس وعينك. تقبلت فكرة أن أحبك وحدي..

أن أنجح وحدي وأحدثك ليلًا بيني وبيني عن روعة شعور النجاح.. أن تحقق حلمًا كان صعبًا يومًا ما

أن أنكسر وحدي وأشكي لك ليلًا عن قسوة شعور الانكسار

obeikan.com

أن أفتقدك أحيانًا وأبكي لك ليلًا وأنا أخبرك عن مرارة شعور الفقد.. أن تفقد يداك قدرة الوصول للذين تحبهم، أن تفقد عيناك قدرة النظر للذين تحبهم، أن يفقد لسانك قدرة الحديث معهم.. أن تفقد روحك المتعبة جدًا قدرة استنادها على الذين تحبهم، اتكائها عليهم، وإلقاء الحمل كله دفعة واحدة على أكتافهم..

أبث لك أحيانًا في ليلي ضعفي وأحزاني.. وأمضي.. واستكمل الطريق وأنت بداخلي فقط.. ويأتي الصباح ليمر يوم آخر.. ويوم تلو آخر وتمضي الحياة.. لقد تحملت غيابك وفقدك خمس سنوات، وأستطيع أن أتحمل ألف خمس سنوات آخرين..

عندما تذكرت حديث صديقي ثانيةً أن الحياة لن تعطيني كل شئ، وإن أعطتني نجاحًا أخذت مني حبيبًا.. فكرت.. لمَ علي أن أختار بينكما بينك وبين نجاحي!!.. إن كنت أستطيع أن أنجح وأنا محتفظة بك بداخلي، أسخر من نفسي الآن.. لمَ حاولت التخلص منك طوال هذه السنوات!!.. لمَ حاولت أن أحرم نفسي من الشخص الوحيد الذي أحببت، لمَ حاولت قتل مشاعري رغم أنها كالروح بداخلي تبقيني حيةً.. لمَ نحن أنانيون لهذا الحد! إن أحببنا أحدًا فرضنا عليه إلزامية

وجوده بجانبنا!! ما كنت قبلك أنانية بهذا الشكل والآن أستعيد إيثاري مرة أخرى وأعطيك حق حريتك وأعطي نفسي أيضًا حق حريتها في حبها لك.

لم أتحمل فقدك من طرفك، فهل أسعى لفقدك من طرفي أيضًا.. من داخلي.. يالغبائي!

ولأني أدركت صحة مقولة " وما الحب إلا للحبيب الأول " فسأبقيك هنا لأني لن أحب غيرك، فلا حاجة لي من التخلص منك

ولأني مؤمنةً تمامًا أن لا أحد يموت وراء أحد إلا إذا انتحر، وأنا قوية جدًا للدرجة التي تجعل فكرة الانتحار لا تخطر على بالي أبدًا ولأني أيضًا لو مت لقطعت حبك من داخلي للنهاية، وأنا أحب حتى حلاوة الشعور بحبك

كن كما أنت وحيثما أنت.. ولكن بخير.

أنا انتهيت.. بعد ثلاث سنوات من الثرثرة.. لن أزعجك ثانيةً أبدًا، سأحملك بداخلي وأبتعد عنك تمامًا بهدوء.. أرهقتني الكتابة إليك وأشعر كما لو أني كتبت الرسائل كلها دفعة واحدة في يوم واحد، وكأن

obeikan.com

الرسائل كلها تتكوم عليّ الآن تملأ جوفي حتي تكاد تقتلني، وكأني أجري هربًا منها حتى كادت أنفاسي تنقطع.. ولا سبيل لي من هربٍ!! وكيف أهرب من جوفي! ثلاث سنوات كان أحلى ما فيها نجاحاتي وسويعات ليلي التي كنت أكتب فيها إليك.. أتتخيل!! رغم ما كان فيهم من وجع وقسوة وفقد إلا أني كنت ألتهمهم كالعائد من ملاجئ الجوعى.. من الصحراء.. كنت أشعر وكأن هذه السويعات هي التي تبقيني حيةً.

في الختام..

هاشم.. لو عاد الزمن بي لاخترتك ألف مرة وفي كل مرة أحبك فيها ألف مرة.. وألف حب.. ولو لثلاث سنوات فقط... ولو لثلاث ساعات.. أو حتى ثلاث ثواني.. أيضًا سأختار أن أحبك

هاشم.. رغم كل ما كان.. ومازال.. كل عام وأنتَ بعيد... كل عام وإني أحبك.

obeikan.com

الخاتمة

شكرًا للعابرين.. الذين تخبطوا في كتفي كل صباح وفي كل طريق ولم يدركوا أبدًا أن بداخلي بركانًا يثور وامرأة تصرخ، وأحتاج لكل هذا الورق لكي يسمعوا صراخي ويدركوا أني لست بخير.

انتهى الحديث كله.. ما من شيء يُكتب بعد كل ما كُتب، ولا شيء يُحكى بعد كل ما حدث.. ولا أعرف كيف أختتم هذا الكتاب!

نصحتني إحداهن أن أختمه بنهاية طعمها "حلو" في قلوبكم لتخفف مرار الأوراق السابقة، ونصحتني أخرى أن أقول لكم بأن هذا كله وهم.. خيال.. أسطورة.

وقالت لي أمي: أعطيهم أملًا بأن غدًا سيكون أفضل، والقلوب التي أستهلكها الحزن ستصح ثانيةً وتصبح بخير.

وطلب مني قلبي: أن أتوسّل إليكم أن تخبروني "لماذا رحل عني هاشم"

obeikan.com

ونهرني عقلي: أن أكف عن هذا الوهم

كل طرف في حياتي تدخل في هذه الخاتمة.. ولكني قررت أن أنحي كل نصائحهم العظيمة جانبًا وأعطيكم أنتم مساحة فارغة هنا.. تتوقعون فيها النهاية كيفما تشاء قلوبكم؛ سعيدة كانت أم شقية أو حتى بلا نهاية...

أما أنا.. فأنا أتممت مهمتي عند الرسالة الأخيرة، قلت فيها كل ما عندي وكان يضج بصدري ويقلق مضجعي.. لا أعرف عين من التي تقرأني الآن! وهل فيكم أحد ممن خذلوني؟ هل فيكم هاشم! لا أعرف، ولا أعرف مصير هذه الرسائل ولا مصيري بعدها.. كل ذلك لا يهمني الآن..

كل ما أعرفه أني أشعر في هذه اللحظة براحة تامة ورغبة عارمة في أن أضع القلم بهدوء على الورق وأترك مكاني وأتجه نحو فراشي وأدس نفسي تحت غطائي وأنام، أو بالأدق أسترخي.. أسكب كل ما في رأسي في الثقب الأسود.. وأهدأ.

وأنسى كل ما مضى، وأنسى التفكير في حاضري، والقلق على مستقبلي وأتخيل فقط فنجانًا من القهوة الساخنة وصوت المطر ومدفأتي متقدة

وقدماي تحكان ببعضهما تحت اللحاف ليعطيا جسدي حرارة أكثر.. وعظمي كله يرتاح للدفء، ورأسي يلين للسكون وجسدي كله وكأنه في مرحلة النوم السابعة وكأني.. وكأني أرى ألوان السماء السابعة.. وروحي تطير بخفة حتى لا تزعجني وتعلو.. وتعلو.. وتعلو.. ويحيطني الدفء وروحي تعلو أكثر، وأنام.. أنام بعد خمس سنوات من الإرهاق المميت.

obeikan.com

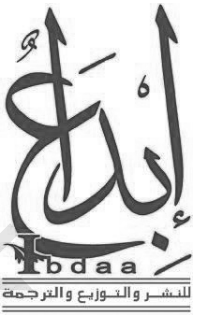

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com

obeikan.com